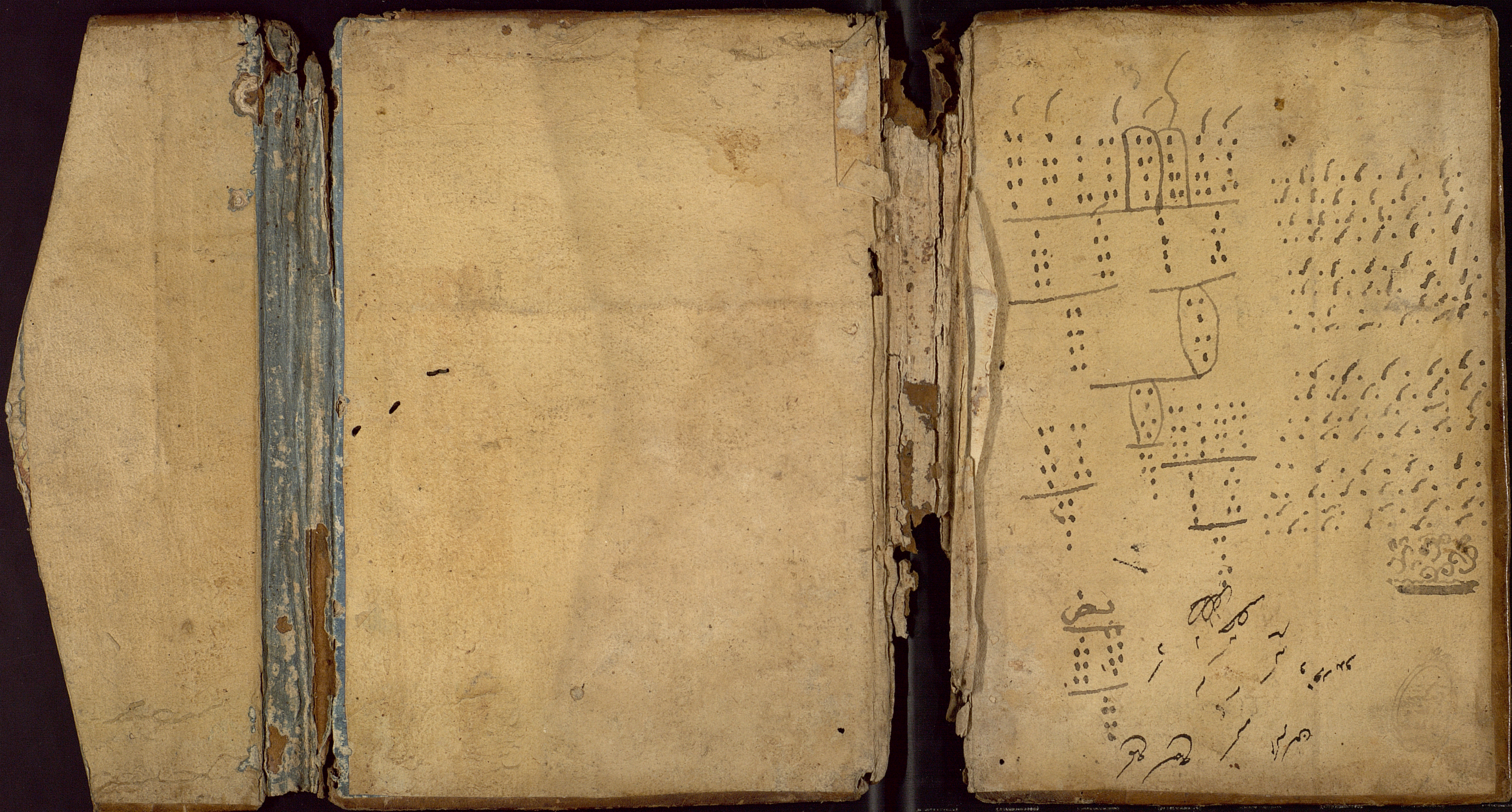

Ms
ARABE



الحمد لله وحده

٧٠

وفي حياة الحيوان للدميري ما نصه وذكر بعض الثقات ان ما
لكا من الملوك خرج يتنزه في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا واشتد
عطشه فوقف بباب دار من دور القرية فطلب ماء فخرجت اليه امراة جميلة
بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت امراة
عارفة فعلمت انها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت واخرجت له كتابا وقالت
انظر في هذا الى ان اصلح امري واعود فاخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا
فيه الزجر عن الزنى وما اعد الله تعالى لمن فعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده
ونوى التوبة وصاح بالمراة وناولها الكتاب ومضى ذاهبا وكان زوج المراة غائبا
فلما حضر اخبرته الخبر فتحير في نفسه وخاف ان يكون غرض الملك فيها فلم يتجاسر
على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المراة اقاربها بما لها مع زوجها
فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك ... قال اقارب المراة اعز الله مولانا الملك
ان هذا الرجل قد استاجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها
ولا هو يتركها فنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب
التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المراة ما يمنعك من زرع
ارضك فقال اعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض وقد هبته
ولم اقدر على الدنو منها لعلمي بان لا طاقة لي بالاسد فتبسم الملك ثم قال
له يا هذا ان الارض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها
ثم امر له وللزوجة بصلة حسنة وصرفهما الى بيتهما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا مولانا محمد

حديث الفتى بياض مع الجارية رياض
وكيف دارت بينهما الليالي والايام

الحمد لله الذي اسكن في قلوب العاشقين حلاوة :: وركب
في قلوب المتقلين ثقلا وقساوة :: انبت شجرة الاشواق
في اكباد اهل الاشتياق :: وسقاها بماء الفراق :: فعادت
ثمرتها الاحتراق حدثنا ابو جعفر احمد بن العلا بن عرب
الحارث عن شيوخ اهل مصر عن حسين بن احمد ربيعة الخزاعي انه قال
دخلت في بعض اسفاري بلدة من بلاد العراق يقال لها
بقرب مردة واسع ابين معينة السرعة فيها انهار وثمار من الاشجار
تصغر سنه فلما دخلتها وجلت في نواحيها ورايت
اشجارها وانهارها واطيارها اعجبني ذلك منها وطيب هواها
بها واعتدالها فعزمت على ان اسكنها فقلت لوليدي الاتي
اني حسب هذه المدينة قال يا ابت فلا واجب ان نسمي
هذه المدينة بشرى مردة قال فاخترت بيته وليس ذات يوم
وخرجت

٢٠

وخرجت به خارج المدينة اسليه لما رأيت ما به من الوحشة الى ان وصلنا
بستانا به الزهر من ماء عظيم فتماشينا عليه ونحن متعجبون من حسنه
وخضرة نواحيه وعذوبة ماء به الجاري وطلنا بحديقة قد التفت نواحيها
عدا اين الاعناب بشكل عجيب فجلسنا نتنبه الى حسنها واهتزاز
اغصانها وتساقط اطيارها فطرب بنا الترك لطربها اشد طربا **فقلت له**
يا اخي الا تنظر الى هذه الحسان ما اجمله فبينما نحن كذلك اذ حسسنا
خلف اغصانه حسا فكأن ثلاثاه فاذا بجوار يلعبن بينهن مزاح ولعب
وضحك وتصفيق ونغمات ونظام كل ذلك على اعيننا من خلف الاشجار
فلما فشلت الجواري من اللعب قعدن ولهن انفس عالية تذهل
العقول من ذلك فبهتنا لما سمعناه ونحن نحفظ الى بعض ونم نحو
الكلام حتى سمعنا جارية منهن وهي تقول لهن اسمعن ويحكن اما علمتن
ان كل بلا غني من المناسب فاتركن هذا اللعب وحدثن حديثا ساعة فقال
لو الطاعة لديه ولكن بالسبق لنا نحدث ساعة ثم سمعنا حسنا ازعجت
قلوبنا وكادت له عقولنا تنبتر بجارة عين وان صلحت الجوانح
اصطكاك الاوراق في الاشجار اذا هبت عليها الرياح وحنت له النفوس
فنسيرنا حمارا وراية ولم نقدر نقوم وجلسنا وقعد فقلت له مهلا يا اخي

حتى تسمع ما لاقيت من هذه الجارية فسوت عودها وغنت بهذه الابيات

:: ان الغريب اذا طال الثواء به :: وبان عن وطن الاحباب وامنزلا

:: ظلت سحائب عينيه بعين فقدها :: لما غدا قلبه بالبين فيه حرجا

:: لو بي لمن يدعى لصحب العراق ومن :: حسن الضحى وجهه من البدر منجلا

:: ام شاقوا اصبح لا يلقى الحبيب وقد :: بان العزا والبين الشوق ما رحلا

ثم غنت جارية اخرى بهذه الابيات ::

:: الحب داء لسو القلب ان وثبت :: رنة التخلي وحب يتلف المهجا

:: والسقم برهان قد لاح على كبدي :: والدمع يشفى لما نشى والدنيا

:: والحب كالنار ما الحشا يشعلها :: لا يشفى سوى عطف المحبوب ان عطفا

قال الحسين فبكيتنا ساعة ثم سمعنا جارية اخرى قد

سوت عودها واندفعت تغني بهذه الابيات ::

:: لا وحق الهوا وحسن التلاقي :: بعد صبر مرج بفراق ::

:: وافتراق من الحبيب على رغم العدا :: والتنصل والوصل باق ::

:: ما قلبي لمن احب ارتياب :: لا وحق المحب المشتاق ::

ثم صاحت هاذه الجارية وقالت لا والله ثم وقفت

بالسيرة فسمعت صوتا وهو يقول لها اعاشقة انت يا فاسقة

باعفة

فأيقنا انها سيدة تلك الجواري **قالت** لها الجارية يا مولاتي الآن
يا سيدتي ما انا عاشقة الا فيك ثم تحركت في العود وغنت حيث تقول
∴ أنت شوقي ومنية نفسي ∴ وملاذي من التنائي والتأسي
∴ أي يوم تسلك والليل داج ∴ لم ابال من نور بدر وشمس
∴ لم يرى الحور ما ارى من بديع حسن ولكن حسنك يضحى ويمسي
∴ اتمنى ان اكون لمهجتك نعلا يقي منك بالملمس
∴ او ثيابا في الجسوم والبدن او الخلاخل كان ذا يبيع نفسي
قال حسين فسمعنا من ما ادهشنا من صوتها اججار الانها
تغنى بالاكبار وانزعج من ذلك صوت هيجني وقلب فزع من صدر سالي
ونفس واسع يدل على حد تجاوز شافعها وهي تقول العشق في حكمه
حنقه ومعرفة والصبر عنه لكان الوجل عزما ∴ والسر الناهر عدل
في مودتي لا بالكذب اذا قال او حكما ∴ ولا صدوقا اذا ما الوصل
امكنني ∴ ولا حقودا اذا قلبه فحدثنا ∴ الا يتقي بالجفا خلا طاعتي
ولا الصاحب الا الجود والكرما ∴ **قال حسين** فلما غنت هذه الابيات
من شعرها قالت لها السيدة احسنت والله ما الصوت الا هكذا
ثم قالت يا رياض فاجبتها جارية رقيقة الصوت حلوة اللفظ عذبة

المنطق مع سرعة الجواب بمعاني الطبع وظرافة والادب والبلاغة

وهي تقول

لبيك لبيك يا نور القلوب ومن اذا بدت حجبت الشمس والقمر
ومن لبهجتها حار الجمال ومن تغار منها ومعناها الدهر والبشر
اجيبك من عبرة حسناء مشرقة بنور وجهها يزهو الحسن والنظر

ثم قالت رياض

ها انا بين يديك الكريمتين اعلاهم الله تعالى قدرا فما تشتهيه ولي
وافقت هواك وطاعتك احكمت القدر **قالت** لها الشجرة تجيء عندك
اصعدي في اعلا هذه الشجرة واطلعي لنا بجواب احسن ما في هذه
الفاكهة فعند عظم صباحنا في هذه الحديقة **قال** فارتفعت
الجارية في اعلا الشجرة مثل الكوكب في افق السماء فالتفتت يمينا وشمالا
لا قال الغزال **قال حسين** فلما رايناها اذهلنا حسنها وجمالها
فطرفنا بين وسامحيا وخجلنا منها لاجل استماعنا ابراهيم **قال**
فتحيرنا من ذلك المكان ما شئنا **ثم** نطقت البنات **تقول**
ان الوفا قليل غير موجود في جملة الناس من بين الابيض والسودا
من ابن جبل نحن هذا ودع على تغافل لنيس هذا افعل الصنائع

قال

قال حسين ولما سمع الشيخ هذه الابيات ::

من المراة وانا الصادي فهو واني لا شفاء من العود الغيث افديك من

كفلة بيضاء ناعمة هيفاء مرجلة من احسن الخود :: لا تقع لبي

لا تقع لبي فاني بحبكم مولع قرموق بنار فيك القلب معهود ::

لما سمعتها بين العود قولها :: فليتها ولو كان من ضم الجبلا مبيتة ::

فجلني والقلب مشغوف بحبكم والنهي عن قضا فيما صدا عني محمود

قال حسين فنودت الجارية من ورائها بان ويض منعن انت انته

مصيبة والنار ذات الكتمان فعضتها **قالت** يا ابيرة وجدت غلاما

هو بطل تشاعر امتحبادك بل صغير السن استترته سبيلا فاجابني عليه واحب

الزيادة على **وقالت** فهو وحدك ام مع غيره قالت الا مع شيخ كبير

السن بهي المنظر احتفرا باله **قالت** لها ان كبير **قالت** يا سيدتي وما

ضرنا لو دنا منا ودعوناه يومنا هذا الى الاصيل تستعاد منه والله

ادنا على فلا **فقالت** لسيدتها وكيف يكون حليل لا عرفها ولا يعرفونها

يكفينا البنا فهذا البيت يصونا **قال حسين** فلا حمت وجلت وبلا

راتها السيدة انها عجلت لذلك الكلام وعلمت انها تريد دخولنا معها

قالت لها يا ربابي عرهل الى هذه الصوب وفتي هذا انشاء الله تعلى

على الشجرة ريثما اوقفت الى الترامة قال فرجعت الجارية وارتفعت باعلا
الشجرة وانشات تقول هذه الابيات :: الا ان حبي الناس لسيرة التي
لها كل بارع وحسن زين بينها :: وعقل وآداب وحلم وعفة لمثلها احسن
في العالمين يشبهها :: فقد ازمعت ان تقطع لك حلوة تنال الرضا منها
ولو من جنبها :: اذ كان يوما حين يوم مت اشتكاو وبها العيد ولبس
نحوها ممن فوقان ناعمة بها وحنة :: نعبر على غصن باكا وحسنها
من فالت بالسيف او عن بينا به هذا الجملة في يوم الجمعة انها
ومنزل ان الله تعالى اذ هي الشلو اليه ورفعت اليه تفاحة
وكتب بيتها هذا في ابيتين
ذللت لمن قلبي وجسمي بيوم :: ومن كلام لا شتايمه طربه
ومن هو مولى وعلى الحب والنوى :: من سبا عقلا بلحظة عينه
قال حسين ابن ابي بها ابن الكليت تفاحة خرجت بالخدر فيها
اشهى الى من الدنيا وما فيها :: بيضاء في حمرة تلالت مغلقة
كانما قطعت من خد مهديها :: ثم نزلت الجارية من اعلا الشجرة
واخذ ابني التفاحة وحملها وهو يجد متعجبا من جود شعرها
قال فرجعنا ونزل البيت وطلنا منزلنا وجعل ابني يردد البيتين ويقول

ليت شعري هل هي انسية ام جنية او حورية ام بيضة او مهات
رمل او درة صدف او غرة مكنونة او قلادة مصونة **قال**
فلم يهنه طعامه ولا شرابه ولا النوم حتى خشيت عليه ووددت انه اخرجه
الى البلدة فلا يفتتن بهلاكه لقد رايت من شدة قلقه في الحب فبقيت
او نسمة تلك الليلة وهو يبكي بكاء الحزين ويشتكي شكوة المسكين لما
ادركه من الوجد **فلما** اصبح الله بالصبح قلت له يا ابني عن ني والله على
بالله عيني فلا تسل بقول فليس اموت بكون كان مع اللحظ واقف
اكواهم القتاريح بالقبلة :. شرقت التي وجه سنا القمر دونه :.
ومالي اليه من نصيب ولاحظ :. تملكت وحق الموت غير مبينة :. وكيف
انتظاري وانتفاعي من اللحظ **قال حسين** فلما سمعته قال ذلك منه ايقنت
انه متيم وان الحب قد خمر قلبه وعقله فما تهوت السلوان اليه **فلما**
كانت الجمعة القابلة وهو يوم الوعد من تلك الليلة فلما اصبح
الصباح قام وتوضا وصلى الصبح فلما فرغ من صلاته جعل يتضرع
ويرغب الله تعالى وانشا يقول :.
:. الاهي الهي انت تعلم بليتي :. وانت الذي تبلي وانت الذي تقيم
:. رمتني سهام من جفون وقبة :. فلا صبر لي ان لم تغثني من الجحيم :.

فخذ بيسر انشا ابق ومتيم اكحلك دمعا واكف المزن في السفح :.
وابقيتنا للهوى رهن لوعة وصارت دموع العين من اجل ذا الحج :.
فعرج عن المشتاق بانه العلا فقد هملت بسيل الهند بار كالادر :.
ومر على الحمى وقف بان احوال الهوى تبانيه تشمل او رحيل الى الغير
قال ثم دخل في صلاته فلما فرغ من صلاته قال لي يا ابت
هذا يوم الجمعة وهو يوم الوعد فقلت له يا بني اما سمعت قول
الشاعر حيث يقول
:. صدق الناس والمليح كذوب صادق في الملاح نفسي حبيب
قال حسين فلما سمع ما انشدته اطرق حينا الى الارض
ثم انشا يقول :. وعد الحبيب وان كانت مواعده خلفا تعلل
العواد الفلق :. وانما الحب هجران ومعتبة في برح السقم والنهار
واياد :. لمن بغى رجوعا انت دنف ولم يبق منه الهوى الا شيء من الرمق
قال ثم انطلق وانا وراءه حتى اتينا الموضع فجعل ينظر ورآه
الطريق وانا على البغلة منه ما عنه ثم اتاني وقال يا ابت كيف رايت فقلت
له يا بني اراك وجدهم كيف هو في سرابه واوهم كالخيال ويبس
اذ من او هي الا ما شئ لك الدهر وقد يا بني اصنف الناس معتقد

كمنو

عشقي بغير اصل ولا معرفة وانما هذه كلها اضغاث وخرافات وغرور
وكأني بها اذا رأت صنيعتها منك حمارا او كلما زادت انت غيا
وتشكل البلاء **قال حسين** فلما سمع ذلك مني رجع الي كل
الغضب وقال يا بنية انما رحت الى النزاهة وكانت يومنا هذا
كانت في الجمعة الماضية وكيف يأتي العشق من لا عرف ولا رأى والرائية
اجنبية هي او النصرانية او حرة او امة او ذلك بعد فضلا او بعيد لا يلم فيه
الا الجنون **قال حسين** فلما سمعت ذلك الفرح وانبهجت انبهاج
ظهر له في وجهي فقام وقبل عيني وقال ما يخفى بي يا
بنية ثم انصرفنا الى منزلنا فلما كان في اول الليل فاذا انا على عتبة
من اوى حتى عرض في ارو ذلك الليلة فسمعته ينشد هذه الابيات حيث
يقول :. حب وشوق بقلبي ثابت وحرق ولوعة ونحيب ان ذا
العجب :. بقعلة كهلات رمل ناعمة من دونها العشق والاسواء
والحجب :. اهيم شوقا ولا اخبر ولم يكن منها البلا بل والوصال والغضب
قال حسين فوجدت عليه من ذلك وجدا شديدا وقلت
في نفسي ان انا فضحته فيما كتمني لان هذا القبيح وان داع به هذا الشخص
استبقح فتركته في السافقاو حتى فنوظ وجعل يطلع الصبح ثم خرج

على باب الدار فجعلت في ازله حتى وصل الحذاقة تجيب وينشد هذه الابيات
∴ الا يا هواه دون الصبر يا صبر والهوى وجرى بطول الفكر
∴ ويا مقلتي لا تسكب الدمع انه متى ينسكب سر الضمائر يظهر ∴
∴ واقبح شيء عاشق بغير كاتم ولا صبر وامر مفتقر ∴
∴ الا ليت شعري هل اموت بحسرة من الدهر واعطي المنى بتخير
قال حسين وبعد هذا قال لي يا ابت انا اعلمك ان الحب فرحا وعقلي
وتعبري واستولى على بحر فقلت له يا بني كيف تحب مولاتك الامير هذا كل
قال الحب اعظم امر دائم بينهما خلطة او رسول او كتاب وانما
هو اجتماع بغير طرواية من خلف حائط ومرقوم بحجرة واما الوصل في
الحب كل الملامة لان الحب ضعف الكرماء وتذلل اهل العقلاء ان اذا كان
بسبب وانما يا بني حبك بلا سبب وللامر يجب غير العذر ثم قلت له يا
اما سمعت قول الشاعر حيث يقول
∴ الا ان سوء الحب سوء المطامع والا فزي الحب ليس بنافع ∴
∴ اتطمع في وصل المها وهو نازح وترجوا وصال النجوم الطوالع ∴
∴ ستعرف الورى من قال اني عاشق لمن لعنته اذ ترى تلك اعلا المطامع ∴
قال حسين فلما انشدته هذه الابيات وعلم انه من جهة الحجة ولسي

حارب

هاربا امامي فلما رايته على تلك الحالة اسود دعتم لبه نفالني
وجريت خلفه فلما تباعدت منه والتفت الى بالسلاح واذا عجوز فيه
انتة البيد ورايته يتحرك معها ويقنص بين نحوه فمرج من جنبه ونهض
الى الجزيرة التي كان فيها الى وجدت الجميع مرفوقين وجرحت جنبه
بجوار اخر النهار فلما عليه كالجن الفاسي **فلما** بلغت منزلي
سالوني عنه اهله فاخبرتهم انه قد مات رحمة الله عليه فبكوا عليه
حتى كان عليهم انه من نسي ذكره وانقطع عني خبره فبقيت في تلك الحالة مدة
من بعده اعوام وانا اتحسر عليه واسلي عليه ولم افعل على الاتي **قال** حسيب
وقد كنت بعثت في تلك البلدة متاعا الى الراجل ثم سرت اليها لاجل هذا السبب
واما هو لم نحن له خبرا **فلما** وصلتها وبلغت المكان الذي فارقته فيه
خارج المدينة فقلت المتكاري انزل بنا في هذا المكان والليل ما قرب
قال حسيب فقلت له هنا هنا فبينما نحن كذلك اذا بشاب
ومعه جارية منه المالوف منا فاخرجا طعاما واكلا فجعلا يتحدثان فجرى
بينهما الحديث الذي سنذكره عنه انشا الله انما عن الغطشان
ثم اخرج الشاب عودا وسواه احسن تسوية وجعل يغني بهذه
الابيات **حيث يقول**

الا حفظ الله الوداد ورعى * خليلا نكثوا بانه لم يبيح
واعظم اشياء هو المودة مولد * وجا وحوى للحبيب صحيح
فما احسن الدنيا في اكنافها الهوى * حبيب لدى بيتساك وهو مليح
وما احسن الكتمان اذا لم تكن له * دموع باسرار الضمير تبيح

قال حبيش بينما هم كذلك اذ خرج الشاب العود من بين يديه بنا ولته الجارية وسوته واتشات تقول

من لم يكن بحبيب الحب ويسر له * العيش صاحبه بالدهر مغمور
ومن غدا وحياض الموت مورده * وقلبه من اليم الوجد مذعور
وصلا وهجرا وتهيلا ومعتبة بعد الرضا فهو موصول ومهجور

قال حبيش بينما هم كذلك اذ خرج الشاب العود من بين يديه بناولته الجارية وسوته واتشات تقول

من بكى بحبيب الحب ويسر له * العيش صاحبه بالدهر مغمور
ومن غدا وحياض الموت مورده * وقلبه من اليم الوجد مذعور

فمن جهما وشرابه ولذة طربهما وانا انظر اليهما فسمعنا انشراعهما ومنا
د منهما اذا اقبلت عجوز حسنة الهيئة والملبس فسلمت عليهما وقعدت
معهما وهي تبكي حتى ابكتنا فقالت لها يا اماه ما الذي ابكاك دا ابدا

الم

الله لقد عنينا فقالت لها يا بني لئن كتمتنا السقم وتلك

الغماء وانثارت بيديها فوكات بالقرب من الموضع وكنت انظر الى هذه

النظر وما حوله والجول بيضي نحو المرج اذ رايتكما فراقبتكما وكان من

فعلكما ما كان حتى غنيتما شعرا كما فاما الشعر الاول فقد سمعت

واما الثاني فلم افهم الصم فجيئتكما بكيفية الخبر فهيجتن الفؤاد ابدا تعلمان

من قال هذين الشعرين فقالت لهما واشد ما سترتما فقال حسيبتي فالتفت

العجوز اليه وقالت والله لعرفتهما واعرف قابلهما وما كان من امرهما ومن نيتهما وقصتهما

فقالت لها بالله يا اماه لما اخبرتنا عنهما فقالت والله لا امر امرهما كان

وخبرهما انه لو جعل بعضه على الحديد كاذابه او على الحجارة لرضاها او على صح لرخاها

الجمر لبحنه او على الريح لسكنها اما سمعت قول الشاعر حيث يقول

ولو ان ما بي من ضنا الحب ساعة • اصاب بهبوبه للرياح الشمايل

ان فلعلها حتى فزيد نحوها • على فاصبحت بالرعود الغوائل

ولو زهرت يوما اصابت نحوها • تمايح رضوى كانت للتمايل

لا عليل الشوق صعب مرامه • وقلبي كما وصاب لا تسمى غير حامل

وكما قال آخر أيضا

ولو ان ما بي من اسى اصاب الحصى • او الريح لم يسمح لمن هبوب

ولو ان ما بي اصابت بحورها • جرت وانداكت الحور بين بروب

ثم قالت العجوز وذلك انه كان رجل من خزاعة
يقال له عمير بن ادريس الخزاعي وكان له ابن صغير السن جميل الوجه رقيق
الاديب فصيح اللسان حسن العاقلة وكان ذلك الغلام يمشي في منزل
يوما من الايام في هذا المكان الذي نحن فيه اعجابا منه بهذا النهر وكان
في هذه الحديقة جوار بنات عمه وكنا قد خرجن الى النزاهة في هذا البستان وكانت
معهن سيدة تمر وكانت السيدة بنت طلحة المعتصم بالله بن هارون
الرشيد وكانت تلك السيدة لها قصر كبير تحت النزاهة والنزه والغنا
والموانسة وكان لها جواري من احسن الخلائق ذوات جمال حسان وكن
يلعبن بين يديها بأمر اللعب امامها وكانت هذه السيدة خفيفة المؤونة
عليهن فجعلت الخدم عليهن ميراث يمشين وينشدن وغناء واشعار وسمرات وافراح
في هذا البستان وكانت لها جارية تسمى رياضا وكانت
هذه الجارية ابدعهن حسنا وجمالا واحسنهن شعرا ونثرا واطربهن واحب
وارشق انتباها وكانت اصغرهن سنا واتمهن كمالا واحسنهن
غناء واعذرها فكانت من قدر الله سبحانه ان قالت لها السيدة يا رياض
اصعدي اعلا هذه الشجرة وتطلعي لينا يكون احد بالقرب منا فيسمع حديثنا
فيفضحنا الناس فيه فصار ترتفع الى الحائط فسمعنا النهر في هذا المكان
فقالت العجوز فصعدت الجارية وتطلعت فنظرت الى الحيطان

مع

مع أبيه الخمير ونظر من اليه فافتتن من حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها وكلمته فأجابته فانشرحت معارضه بأنواع من البشر لما
طرق قلبه من حبها فافترقا على وعد بالاجتماع في الجمعة القابلة فتمنعوا
عنه والده حسيون ابنه عاشق الجارية فجعل عليه الأمر من اجل غربته وصغر
سنه **فقال** له يا بني لم تتزوج هذه المرأة وأنت قادر فقد رأى عندك وان الهوى يرضى
فتربك الرجوع فلا تلك منه فعاقد الفتى لقاء وجلى قلبه من الحب ونشوة
الغرام وذهب الشيخ حسيون فزكم بها وحيل فجلس الفتى الى الأرض
فسكبت دموعه تتصل وفؤاده يصيح وهو يبكي ويشتكي من ألم الفراق
والغربة وفي ليته من ذلك الطلاق وأشارت بيدها الى الطاق **قال** وبقية
الليلة وفؤاده تتقطع وهو يبكي وينشد هذه الأبيات حيث يقول

رب كل لي من العواذل جار ... فرّ الحب لا أطيق اصطبارا
حل ما بي من الأسى والغرام بقلبي ... وضلوعي من الصبابة نارا
بالحسن كأنها خوط بان ... مثل الورد خدها والبهارا
هممت شوقا وهام قلبي فؤادي ... حيث سفها قصدا للطيف انتظارا

قالت العجوز فلما رأيته كذلك يتأسف ويتأوه اتيت اليه
فقلت له يا بني لا تتأسف ولم تحزن أمر الأحباب والأهل وعد

وجد الغريب بفقد من هو عنهم من اهله واحبابه كما قال الشاعر
عصيت فؤادي اذ لم يكونوا الى حق والهوى في مسمعا بينا
وقلت لهم دعوا عرضي وكونوا على تعنيهم تشد شدا متينا
والفتية الافاضل يوم جمعهم واحسن ما رايت الاجمعينا
اذا وقفت اهلا وقربا فخرج الناظر من عيونهم فريبا
واكثرهم رحما واجلا معاشرة واكثرهم شفقة وحنينا
اليك اذا اخطوا فالزهر غض وابسمت الغمائم والغصونا
فطب نفسا على فراق سبيلي هواك حتى تستبينا
قالت العجوز فلما انشدته هذه الابيات ابتهج الى
سرورا واظهر ذلك في وجهه فقلت له يا بني اتعرف هذه الجارية
ومن سيدها فقال لا والله لا اعرفها فقلت له يا بني ان هذه
الجارية للحاجب يسمى ابا الفضل بن هاشم وزير امير المومنين
هارون الرشيد وهو رجل غليظ شديد الباس جليل يمنع جميع الناس
تخاف له عواد عظيم السلطان ثم قالت العجوز سلام عليكم
وقامت وانصرفت وتركتهم وعيناها تذرفان ... الفتى
قال عيسى فلما قامت العجوز تركت صاحب المكان في مكانه
واقبلت الى اهلي وانا اكب جوادي حتى علمت ابن فلانة فسألت
عن

عنها من يعرفها من جيرانها واخبرني انها تسمى بالبالية
فطابت نفسي بذالك **فلما** بلغت مكان نزولي بت تلك الليلة
الى الصباح واتيت الى الدار فاستاذنت على العجوز فاذنت لي بالـ
دخول عليها فدخلت الى دار عالية البنا واسعة الفنا
فاذا هي على كرسي في الدار وعليها خمار مسود وهي قاعدة على
طرح ديباج فسلمت عليها فردت علي السلام وامرتني الى
القعود فقعدت فسالتني عن حالي واخبرتها **فلما** كان بعد
ساعة سالتني وقالت لي ما الذي جا بك ايها الشيخ وما حاجتك حفظك
الله فقلت لها يا سيدتي رايتك بالامس في ذلك الموضع وانتهيت بعد
الى ذلك المكان الذي كانت فيه مع الفتى والجارية وانتهى
لهم على غلام صفته كذا وكذا ومن نعته كذا واسمه رياض بن حبيب
الخزاعي وعشيقي بالبصرة ان تخبرني عنه وان تطلعني على
خبره فيه على الاستعداد فاني تحققت انك اعرف الناس به **قال**
حبيب فلما سمعت العجوز ساعة نظرت الي وهي تتنفس تنفس
الصعداء وانهملت عيناها بالدموع **وقالت** من تكون منه ايها
الشيخ حتى تريد ان تعرف خبره وقصته اوه وما اهمك الا سبيلا

قلت لها نعم انا والذي حسبنا فقالت بالله عليك قلت
لها الله شهيد علي فقالت لا جزيت خيرا يا حسيب
قلت لها اطعمك الله يا سيدتي ولم ماذا فقالت لي لانك
تركتنا ابدا وفجعة كبيرا ومن عجيبك جزيرا وحيدا
كئيبا غريبا فرفقت قلبه ولم يكن في ذلك منه بارادته
وانت كنت السبب في ذلك فقلت
لها افصحي ولعي عن اللوم واسمعي عذري فقالت قل اسمعك
قلت لها اني اليك خشيت مع الغربة الهوان وان الغريب
لا قيمة له لا يعقله ولا جاه له ولا استقامة وما اخرجه
بلكاد المانع جهون التي مراوحهم بين بروق في اعمارهم والعلاج
لا للعشو ولا اعوجاج فلما رايته في حالة لم
افرق بينها شيء نزعت عنه وتركته الى حبه الذي خلقه وفرق
عليه ذلك بازال لا زال سبحانه وهو فاه عن ان يخلصه من
ابتلاه قال حسيب فقالت لي تركته والله يا حبيبي لم
يكن يصبح ولهو كان من له امر عظيم فقلت لها ايها السيدة
بالله عليك الا ما اخبرتني عن امرك وحديثك من اوله الى اخره اذا انت
امرها الذي مرة قالت نعم حبا وكرامة اعلم يا حسيب انه

لها

لما جارفته انت ومشيب عنه كنت انظر اليه من ذلك الحال الى على
باب الدار حتى رق له قلبي فقصرت نحوه فوجدته يبكي كما سمعتني احكي
عنه بالامس وانشد ما سمعت فقلت له يا ابني انت ايس
من معك التي منه تهيم فان شاء الله احدثك عن حالك فقال انت اقرب من العجوز انها
من بلادها وقل اخاك كذلك قال فلما سمع كلامي انسر الي وسكن خفقان
قلبه ثم انشا يقول :: الا ليت شعري هل لنفسي ساعة :: من الدهر تلقى
من تحب بها جهرا :: وهل لفؤاد راحة من عناية وهل هو من هول
الهوى والعوا يبرا :: وهل مقلتي تلقى الكرى بعد سهرها سحور الا تهمي
سحائبها قهرا :: وهل الدمع الا سواك يلحقي ضي اصحاب انفك من لوعجه
جمرا :: قالت العجوز فلما رايته لي فتته اذ ذاك قلت له يا ابني انهض
الله على نفسي اذا كان على امرك وشانه جهد مما كان على هي بن العلا واما
على غير ذلك فلا قال حاشى وكلا يا اماه ان اقع معك فيما لا يحل اما
سمعت قول الشاعر حيث يقول

فقتيل الحب في الموتى شهيد :: واخو الحب كلما شاء شهيد
واحياء النفوس بلا ارتياب :: لدى اهل الجمال هم ذوو جميل
ووصل دون فاحشة خفيف :: اذا فني السوالف والخدود
وقبل ثم تغمز وعض :: فذا عجيب وان كثرت الجهود
اخاف من الاله بكل معنى :: ولا يشفع اخو لاغيه القعود

قال حسين فلقيت العجوز فلما انشدت هذه الابيات غلب
علي الضحك وعجبت من جودة شعره في كل معنى من المعاني
وعلمت انه مكي وهي جرا فقلت

لا يلومني ما الذي جرى في الساعة **فقال** لي اريد ان تمضي الى الدار التي كنا
مررنا عليها واسالي عن ذلك الذي اهتز ان رايت موضع الكلام فتكلمي
والحاضر الجسي من الغايب فعسى يكون الفرج على يديك ولعل الدهر
كما جار يعدل ثم غشي عليه فلما افاق من غشيته انشا يقول

الدهر يعرف احيانا واحيانا يصبو فيكثر للمشتاق احزانا *
والنفس تحمل اهوال الزمان كما تلاقه وان الغيبة في ذلك الوانا *
لعل وجه وضح الزمان يجمعنا مع التي اوقدت في القلب نيرانا *
ايا صبابة وبا شوق اقبلي حسنا جزيت رحمة بالاحسان احسانا *

قالت العجوز فقلت له نعم ادخل الدار التي بيني وبين العاشقة
كما لا يبقى فقام الي وقبل راسي وانشا يقول

انت مفتاح منيتي ورجاي ورجائي وغايتي ومنائي
انت قضيب الحبوة لا زالت في رغد من العيش دائم الهنا والرجاء
انت لا ريب عبيد حللتني المودة الصفاء
واملي مع الحبيب وان سار بين هجري وجفلته وجفاه
شمت في الهوى مع الدهر يسعفني فلذا انت كنت في الشهرة

قالت العجوز فقلت له لا تخف ان الله معطك الذي
حكيت لي ثم في الدار ونهضت الى دار العاشق ودخلت عليه وجدته
على مرتبة عالية وبين يديه جارية كانها قضيب بان لو عرضت
للشمس لانكسفت وللبدر لامتحق او للمريض لزال مرضه
فلما دخلت عليه والتفت عيني بعينيه نادى بجارية اخرى
اسمها بستان ثم **قال** يا بستان خذي بيدي

فنهضت

فنهضت الجارية التي كانها غزال راتعة واخذت بيدي فظننت انها تلك
الجارية ثم انتقبت فرايتها فرايت انها ليست هي **فلما** اسا عن حالي
ودار الكاس وطاب الجلوس وانا اطيل النظر الى تلك الجارية الواقفة
فشعر بي الحاجب **فقال** يا ختال اتجد حسن هذه الجارية
التي بين يديك **فقلت** اجل اصلح الله الحاجب **فقال** لي جارية
اخرى بالمغرب تجاورها اخرى اجمل واحسن من بستان الرمان ليسنا
الحمرة اللون من ملعب فقالت له الجارية لبيك يا مولاي وعليها لبس
من الثياب منسوج بالذهب منقطة بالجوهر والياقوت والزمرد
فقال لها الحاجب حياة عليك غني **فقالت** العجوز فاخذت
الجارية العود وغنت بهذه الابيات حيث تقول ::

: جمالي من الحسن الاعلى وهمتي اجل من الروض الذي يبني بلا اشتراء ::
: وان تنظرني كم راحتي كف عاشق تظل به الايام وهي بلا فك ::
: تعزيني في بحر زاخر الموج كابع فما ينجي عن الغرق والهلك ::
: يصيح طول الدهر غمرانه فما له منه سببا الى الهلك ::

فقال لها الحاجب افديك لقد اسر عقل محبوبك يا جارية الله
فقالت اجل وحياتك يا مولاي ثم نظر الي الحاجب وقال لي
اليست هذه جميلة يا ختال **فقلت له** نعم اصلح الله الحاجب
فدنت العجوز ثم نادت بالكاس وجاءت الجارية املح من الاولى والثانية
صغيرة السن كما نبت في صدرها ملامة كحق عنبر اذا مشت سلبت العقول
لها ذوائب كالعناقيد تهوي الى نصف ساقيها وفيها خيط من
منظوم بالجوهر والياقوت وغيرها خلخال ذهبا تفتن من راها

مع صغر سنها ومعها التنزلك والبر اعتز والرقة في المعاني ولطافة
الظاف وشارفة الجواب فوقفت بين يديه وقالت لم تبعث يا مولاي
فقال لها ارجعي ونادي رياض فقلت في نفسي الله اكبر رياض
والله اعلم خير من الجميع فلم ذهبت اليها وتلك الجارية فيها من
الحسن ما لا يوصف وعليها حلة من الحرير خضر فبينما بياض
جسمها تحت الحلة فتكلم الى الحاجب وانا متعجبة من حسنها فقال
ما الذي تريد يا اختاه وما تصنع في الجارية فقلت يا سيدي انها جميلة
وفيها من الوصف ما لا اقدر اصفه لك فبينما نحن كذلك اذ تحركت الستر
اقبلت جارية وهي في غاية من الحسن لا يقدر احد يصفها وهي
تتبختر في مشيها وتتغصن كانها غصن بان او قضيب خيزران
في همزه ونبت وحياء ووقار واعتزال وفي رجليها نعل مرصع بانواع
من الجوهر يتوهم الناظر اليها انها من الحور العين اذا نظر اليها
الناظر تكاد روحه ان تزهق فلما دخلت
الجارية من الحاجب اومأت لتقبيل يده فمنعها عن ذلك وجعلها
على يمينه فعند ذلك فبهت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها
ثم قبلت يده ونشرت شعرها على جميع جسدها وتهيأت لنا من الشعر
التي تحته وهي كالمصباح في ليل مظلم فقالت العجوز مطار
لذلك عقلي وتحير قلبي وذهبت الهيبة في وجهي فقال الحاجب
ويحك يا اختاه هذه رياض فقلت يا سيدي اخرة هي ام امة فقال
لي بل هي امة يقال لها الحسناء ثم خلع عليها الحاجب وقال
لها يا رياض قومي لسيدك الحسناء تتهيأ للنزاهة يوم الجمعة

الغزه

أعجبها

الفرجة منه ان شاء الله تعالى الى من بعثها مع جواريها وتنسيني اختي ٨
هذه معجزات بشاء الله فقالت العجوز ورايتها فقد اعجبني ذلك فسلمت
على الحاجب وذهبت فقال لي الحاجب كيف رايت يا اختي هذه فاني
قد اعطيت فيها السيدة وهي بلغت مائة الف دينار ورايت ذلك
وامسكت عنها وان حبها قد هيج قلبي اذ لقيتها يوما في هذا
من قصر الغفير فلما رات البهائم هربت عني وتركتني فكان ذلك اكبر همي
وما زاد في كرب وانا لا اعلمها الا كما ترى فقالت العجوز فسلمت
عليه وانصرفت الى دار ابنته والجارية معي اسمها كاعب فقالت
لي يا سيدة اعلميني معكن الذي افعله مع الحاجب عليك قلت لها نعم
يا بنيتي فسرنا حتى دخلنا القصر على السيدة وهي في وسط روضة
منعمة بين نخيل واعناب والرياحين فدار فيه والخلت وقد عقدت
تحت الظلال رواق من ابيض واصفر وتحتها سرير من العاج مرصع
بدر ذي ديباج اخضر وعن يمينه وشماليه نمارق حرير مشغل بالذهب
والسيدة جالسة على سريرها وحولها جوار حسان ذوات
بالجمال ويبصرون بالعصر والكمان وفيهن السيدة
في وسطهن كانها البدر الطالع او الغزال الراتع فبقيت
متحيرة في جمالها وحسن مجلسها وعن يمينها جاري من الانوس
ذات ... على الغلو وعليه جارية وعليها نسير مشغلة بالدر
فوق فيا ما تاملت فاذا هي رياض وهي كما قال الشاعر
* لو راها الجميل يوما لقال الست ادري لحسنها مثل ما ارى *
* من سنا وجهها سنا الشمس والبدر وهي زادت على القضيب اعتدالا *

لا يقينه رايتها بل بوهم لا يقينا رايتها جل خيالها
وهي من صنع ربنا فالحق الخلق جل في الملك ربنا وتعالى
قالت العجوز فلما رأتني اومأت الي بالسلام وتبادرت الي
الغواني بالبشارة والترحيب فنهضت وجلست بازائها عن يمينها
قالت وقامت رباض بوقار المملكة وبهجة السلطانية ودولة
الحسن فجرت علي وقبلت يدي ثم رفعت راسها وقد خضب
الحياء وجنتيها كالنار في فاهتز قلبي واذهلني فقلت دمعا
فنظرت الى السيدة وهي متبسمة عندما علمت انها اعجبتني
بحسنها وجمالها **فقالت** ما بال الدنيا اماه الرحمة الدنيا وما
الذي ابكاك لا ابكى الله لك عينا **فقالت** العجوز فانشدتها لسان
حالي هذين البيتين شعرا

نظرت الى من لم اكن قد رأيته فقاضت دموع العين مني على الثمرة
وما ذاك الا انني بهتت ولم اجد عزاء ففاضت الادمع اذ اعجبتني
صبح ثم **قالت** السيدة
يا اماه ان ربا خلق هذه الاوادم ان يلومها مني بعد ان تربت معها
من صغرها حتى اذا خاف قلبها من خوف الطرف ومن ازالوهم فقالت
العجوز فقلت لها يا سيدتي الكرمة الله تعالى انتم واحد هو الكريم عبيد
مرابيك وهو حاجبة الملك وصاحب دولة بني هاشم وصاحب
سيبهم لا شك انه عند ذلك نادرة **فقالت** السيدة عند
ذلك يا اماه الا احتمل فراقها ولا افرد لا كراه فيها الجواري سعة
ورباض مالوفة بي وانا مالوفة بها وتسنها مثل سني وجسمي

فلما

قليلة التجربة للامور وهي جارية حورية في صفة انسية
موصوفة من حال الخلقة ما رءاها احد الا وفتنته بجمالها ولعمري انها ما
هالها انها رقيقة القلب قالت العجوز فقلت لها يا سيدتي وانا اكد
بهذا قالت نعم كنا منذ ايام في الحديقة في نزاهة ونحن في سرور وروح
ولهو وطيب عيش مع اصحابنا وصحبتنا الحشيشة الشهيرة
من الناس فقلت لها يا بنت اصعدي في اعلا هذه لفي
الاشجار وتطلعي لنا لاجوه امدا هو نبات هذه القرنفلة فصعدت
الجارية فوجدت انها رات غلاما جميلا اديبا انتشرته فيا
نشرتها واجابها ووقعت الى فقط خجلت وعلا في ذلك في وجهها
فقلت لها ما هذا فقالت يا سيدتي عساك ان تاذني لسيدة
بالدخول معنا لنتعجب منه ومراد به فتشتا الى عشية النهار
فقلت لها كيف هذا اخلعي لا اعرفه ولا يعرفني ربي الا وهذا
ما لا يكون ابدا فبكت لما سمعت مني ذالك فقلت لها واجرت
الى الجمعة القادمة ان شاء الله فقعدت فوالله العظيم
من ذلك اليوم ما هنالها طعام ولا شراب ولقد ما لحقها في الامر
من ضعفها وتغير حالها وهذا اوبعد والله على قالت
العجوز فقلت لها يا سيدتي ما قلت لها الا كلام صدق وهو صواب
وكيف يدخل البيت من ليس محرم وتطلع على اهل الحرم لا
يعرفهم اما الامر وعلمت قالت العجوز فلما سمعت
ريا بنت دلال مع سيرتها على ذالك وكان بيدها كاس من زجاج احمر
فضربت به الارض وكسرته وبكت وقالت ءاه واه [illegible]

فقولا لعمي اذا ما رايت من اهله ٭ لاجل العجز والخبث والفسوق
ولا يخفى ما رايت تلاعبها ٭ لقد فعلت الحالوة من غير ما عوق
ولو انه عمي اتاها بكسر ٭ على الارض ما التنزاهة من رزق
فما كنت ارضاه وافعل بحسم ٭ وجي مقال الرو ما كان بالصدق

قالت العجوز ثم جعلت الى رياض تمسح عينيها بكمها فواسه ما بقي امر بالمجلس من الحوالك والوصايف الا ويبكي لبكايها ولو فاتت الشيبة ما من اعلا السرير ثم عجبها ان تكف عن البكاء **قالت العجوز** فلما رايت رياض اشتد بكاؤها وغمنيها ان زادت في البكاء وزاد حسنها وجمال الصايح وكابها وتحمرت وتغرغرت الدموع على خدها كانها الجمان المدرج فتضاعف حسنها وجمالها وغنياها باجمعها ان تكف عن البكاء امتنعت فحلفت لها السيدة الا ما رفعت عني تسكتني فسمعت عند ذلك رياض **قالت** العجوز وقالت السيدة لبنتني لم اقف اليكم لاني كنت السبب الكبير في هذا الهم **وقالت** السيدة هكذا ثم معها انتهى كل هم منذ كان الى الان فقالت العجوز ثم ان السيدة امرت لمن حضرها بالمجلس ان يأخذوا على انفسهم وان يجمع الطيب والزنابج من البخور وغيرها ما يصلح ونفعل المطابا في العرايش والاثاث والالات من جميع ما يحتاجون اليه **قالت** العجوز فقمت وسلمت على رياض قبل ان يفترقا ثم انصرفت لحالها بالبيات

عليك سلام يا رياض وانني ٭ احب ملاح الحب من قيس ...
فصرت بالتسليم قبل التي لها ٭ تملك دما والهوى اذ كان داحس
وما ذاك مني ذلك الها غير انني ٭ رايت لها روحا يكف كف من نهس
عليك من الغادة تحية من الزهر ٭ والمدح اشمل على غصن ...

قال

قالت العجوز ثم سلمت على السيدة وجواريها وانصرفت وجعلت
رياض تتعجب وتقول عن بنت خير ابي السيادة فهو دعته معها واقبلت الي
منزلي فوجدته باكيا فقلت له بعد ان كان يتقطع وبين قلبي الذي قالت
العجوز فاذا بغلامه بهذه الابيات

تلفت الى ما في قد تبت بالياس ... والوصال على ما تمنى العاشق
اذا اتيت عن بيان حادي ... فاسمع القول تابع موافق

قالت العجوز فاستيقظ من نومه وهو يسمع كلامه فقلت له يا بني
اعلم انه ثابر فقال فما حال لعابد على مراده هذا امر الغريب قالت
العجوز فاجابني حينئذ يقول

وما انت لا تكنني ارجو الشفاء من ادائي ... فوادي حبها في مناميا
فكان الذي املته غير انني ... رايت الذي اهوى وما كنت نائيا
فيا ليتني اجرتها غير نائم ... والقى منايا عاجلا في انتباهيا
فتلك الذي ادري بقلبي حبها ... وبات بها صبري وزاد غراميا

فليمتي

فقالت العجوز ابشر فقد فتح الله لك بابا ارى لك فيها
الفرج والراحة ان شاء الله تعالى فقال لي وما هو يا اماه من
يشبه بالاهل فقلت له اني اتيت دار الحاجب فوافقته واتفق معه كيت
وكيت واخبرته بدعوة الحاجب وهبته لرياض وجه سيرتها فيها وما
اعطى لسيدتها فيها من الثمن وتزيلها على السيدة وخروجهم الى
العروبة برسم النزاهة والفرج من امر الحاجب من غير سبب قالت
العجوز فلما سمعه الكاتب غم قلبه وطار لبه وقال لي يا اماه وانتي
تبشرا فقلت له يا بني ان الجارية رياض لعاشقة فيك وانت

لا تشكي في ما لحقني انه محبوبها في السر فلما كثر غيرها وتعلمك بان
امير المؤمنين الى العرب بقة في الحاجب امر بذلك وانت كنت السبب في ذلك لا ابكي
يا بني كن على هيئة مونك فعسى ما يخرج تبرونوا :: وما صعب يهون ::
وما اشتد يلين والوعد بيننا يوم الجمعة القادم ان شاء الله تعالى ه
فقالت العجوز وكان هذا اليوم يوم الاربعاء فرايته فرح مستبشر
وبهت واقتلع على كلامه وقام وفرح حتى ندمت على ما اخبرته به
وظننت انه من فرحه ذهب عقله فلم ازل اكلمه حتى سكن ما به حتى
فقال لي عرفني يا اماه فقلت له يا بني كيف اخبرته بالتيسير فقال
ضحكت فكيف لو رايت الكثير ما تصنع ارادني ان اعود العقل والمن قبل
عن لا عشقها في دار الحاجب وبعد يا بني ان الحاجب على مفرقتها
وتلها انه لم يقدر عليه وكلنا القيامة فكيف بك شر من كم من غريب الدار ::
بعيد المزار ان هذا من القيامة بعيد فقالت العجوز فكنت اجده
وانا منصرفة الى الارض فلم اشعر به حتى رايته من سقط الى الارض على
وجهه مغشيا عليه وضربت فيه بيدي الارض فانجرح وسال الدم على
وجهه فقالت العجوز فلما رايته على تلك قلت في نفسي والله
انه لجنينة فكيف صحته ثم نهضته فقالت ويحي على ذلك حينا
ثم رفع راسه الي وقال لي يا اماه فيا بعدة لك فقلت له يا بني
ان الحب بيته الكتمان وهذا باب الفضيحة وكل من سمعنا عنده الحب
مثل قيس وغيلان وعروة وجميل وبشر وعمر واصحاب التواريخ في
هذا الامر انهم ابتلوا بالفضيحة بسبب العشق وهتك الستر
والسقوط في الطرقات والغشيان ومن كان يا بني كاتم لسره

ابجو

16.

لم يعرف تيسير هذه الامور فقالت العجوز فقال لي يا اماه اني
الحق باهلي كان الهوى ضيعة الكرماء وحليف الادباء وحزن الظرفاء
فقلت له يا بني فلا والله رايت رياضا وهي اضعف ما تجده
من الحب تتهيا في امر الزيارة واحضار هذا الذي ليطيب عيشها ويطيب
بها المجلس ونحن على وعد منه لك الى يوم الجمعة القادمة ان شاء الله
تعلم ان انا عافاك فقد عزمت على نفسك ان مضيت فلا تلتفت الى امر ولا تبكه
الى غير السيدة والتي والعمر كان لها لا تعرف من هذا الامر شيئا واعلم وان رايت
رياضا وجدتها صحيحة ووفا وحال مودة وان رايتها خفيفة العقل لا تعلق
بها وانما هي قد ... عنها بالعقل في ما عشق وجهي ما ارى العشق
فقالت العجوز فلما كملت وصيتي له قام وقبل يدي وقبل الارض امامي
فقلت له يا بني ما اريد ذلك منك وانما اريد ان تثبت نفسك وانك تشتغل
على امر عظيم والذي هو لك في امر تذهب الفقيرة اليك في السبيل ثم معرفة له من جواريها
وخدمتها فقال لي يا اماه ان كان الامر هكذا فانا اجد الا الدخول بسببك الى ذلك
الموضع فقلت له ان الامر كما قلت لك وتكون السبيل تفعل ما تريد وقبل
الرما ... رياض لاجل ... فقالت العجوز ثم جئت الى عشية يوم الخميس
فقال لي يا اماه غدا ان شاء الله يوم الوعد فلو سرت نحو القصر لتقربي
من الوعد قلت له نعم فنهضت الى القصر فاستاذنت فاذن لي بالدخول
فلما دخلت الى البيت رياض كانت توكت بالدرج في اعلا الدرج
عليها حلة ... قد تمنطقت بمنطقة من ... ابيض واخضر
هيئة تساوي ... وهي تكاد تنفطر رقة وتنفصل لينا وتنجبر

في مشيها يمينا وشمالا وهي تنظر فيما يحتاجون اليه من ادوات النزهة وبيدها
قضيب فضة من ان تضرب به الغزلان ويتمازحون باللعب والضحك وهي
والله يتوهم الناظر اليها انها قضيب ذهب وكان شعرها يميل على خدها
عند انعطافها كأنه قطع الليل المظلم من نور منها وان تبسمها تسلب العقول
بطيبها فخلوت بها وقلت لها الآن يا فاطمة بقي لك السلام وهو لك يا جميل
الود وصحيح الاعتقاد **فقالت** العجوز فقالت لي ومن يكون بياض
بالسيدة فقلت لها الغلام الشاعر ابن ذي اليزن المتميز من اعلا القبيلة **فقا**
لت العجوز فلما سمعت ذلك مني غشي عليها واتوها الخدم وقالوا
ما بالك يا سيدتنا يا فاطمة وعزة والذي نحن عشنا من اجلك ان كان الى
بلا شيء **فقالت** العجوز فجعلت انضح الماء على وجهها حتى وافقت من
غشيتها **فقالت** العجوز للخدم تنحوا عني لا تمنعني من العيشة لما
جرى مني في هذه الساعة لما تمنعني من النزاهة **فقالت** العجوز وكتمت
الخلق وذلك لما عشقتها لانها استعملت الخلوة مع مخلوق بهذا
فقالت في البسيط ما ترى في هذا الامر **فقلت** لها يا بنتي اتعرفي
فقالت نعم اذا كنا على الخرفية نجر العشي بالفرحة وان اسمع ذكرنا
يجيئ من المكان وسمعنا بالوحي لا من ذلك شيئا **فقالت**
العجوز فاستوثقت منها وانصرفت الى منزلي فاعلمت يا فاطمة ذلك كله وبات
تلك الليلة ساهرا الى **فلما اصبح** الله بنجم الصباح اشتد
بالانصراف الى الخرفية موجهة المعلمة امامي فلاقته مع الجماعة فتوانة
الطعام واوان العشرة فاقبل الغلام يعرفهم ويعين موضع السبيلة

اذا قبلت

اذا اقبلت الركابات من الجوار من ذوات العقول والسيدة بجوارها
وخدمها ورياض معها من لباب العربية واخذت كل واحدة موضعها
بعدا اللعب والضحك والملاهي حتى تجلى وعرض فقالت لهن السيدة
اقعدن بروفط صرعتموني برأسي فقعدن بانين بالطعام ثم اوتيني بالفوكه
على انواعها حتى اكلن ودفع ما فضل للخدم والجوار واخرج الباقي للعبيد والا
عوان ثم دارت بينهما افراح واغاني فقالت السيدة لجارية اسمها خمرة غني
يا خمرة فاجابتها صبية كانها البدر الطالع فقالت لبيك يا اميرتي وانشات
تقول ::

:: تعبت في الهوى فبقيت صبا :: وخمرة في فراغ القلب دوبا ::
:: واضناني الغرام وصرت نضوا :: يقطعني الاسا هما وكربا
:: فمالي غير جفن منسكبا :: على الجنان يفيض الدمع سكبا
:: رميت من الهوى بسهام حتف :: فما ابقيت وهالبا
:: بهيفاء لطلعة غيداء وردية :: جفونها في القلب حربا
:: اذا انتضت بالجفان وراضي :: بدت القلب في الاحشاء وتبا

فقالت لها السيدة يا خمرة بحق زيد والله على شعري حياة عليك
الا زدتي فانشات تقول ::

:: تعب الهوى بما اعيى الصبر :: ودبت الاشواق في قلبي
:: وشكوت وجرا في الفواد يديني :: وجراحه داير بين القلب والصدر
:: وهمت دموعي على خدودي دعن بغية :: فوق الجيوب كواكب القطر
:: فشكوه ما القاه من الم الهوى :: بين الضلوع تحرق الجمر

قالت العجوز ثم قالت لها السيدة يا باسة هل لك معول بما قلت او برهان بصدق ذلك قالت لا ثم قبلت يدها فقالت السيدة لجارية اخرى اسمها شمول خذ العود فانك معروفة برقة الشعر وبتحسينه فاخذت شمول العود وغنت بهذه الابيات حيث تقول

ذنب بروح من التباريح التي بين الجوانح والحشا يتضرم
من فتنة ذابت لحر عليها وغدا الفؤاد وجسمه والمعصم
واحنى تاه من الهوى وعذابه والصب يجرح والعيون مستطلع
من شاء يسلو انني لا اشتفي نحو السلو لكثرة الهمـ
آه انا الهوى بقلب شاكر وعليه دمعي بالصبابة يسجم

قالت العجوز فلما غنت الجارية من شعرها غنت اخرى بهذه الابيات حيث تقول

أعاليك لا تفعل لمن متيم ولست مدى الدهر المحب تبدلا
فلي مقلة عبرى تسيل وعبرة من الحب والغرام بغيض عن ابلا
لما كنت باكي من فواقد ما ابتلى واعضى من الهوى غيضة العاشقين
أعالي هل تغضي ببابة عاشق وقد نهبت عليه المدينا
لها وجه شمس فوق خد نقابها وحمر كجمر الورد اصبح كالبا
عليك سلام الله ما لاح كوكب وكان لك الرحمان ما عشت راضيا

قالت العجوز قالت لها السيدة لله درك يا شمول بحق عليك الا ما رددت شيء من الشعر وقابلت السمع والطاعة لديه ثم ذلك وانشدت

تقول

بل مسكن العشاق ان العشاق في كبير ذل وبالقطع لبين الوالهة الفلقا
واجم عبير العشاق الوعتر دبعد بليغني لانهي وبقايس البيوت الرفا
ثم نادت السيدة جارية اسمها عفاف وقالت لها اسمعنا شيئا من
الشعر فقالت لها سمعا وطاعة ثم اخذت العود وهو ته وانشدت

شعر

اذا همت من الهوى والجوى لا تبد تلادة وان هكذا كيف
العمر نشيد في العروق وذا الهوى لم يجر بجرى الجمر تمادى
ارض الهوى خرساء والعقل اتى وفقد العمال تجدها بتمتمرا
قالت العجوز فلما اوعبت الجارية شعرها اصاحت صيحة عظيمة
وقالت اعوذ بالله من الحب وزفرة الوجد وفقدان اللب فردها الى
وقت دهر عظيم اوى **قالت العجوز** وانقطع الغنا لطلوع السيدة ثم غطت
رياض معطشة **وقالت** السيدة الله اكبر الصنعة معنا باربا ضرفوع
انظر معمس من بقنا الذي وعده سنة اليوم فنهضنا رياض بالقيام اذ
سمعنا نغمة فوى بنضرة خفي ضرب فلمحن من عينيه اخذ في القول
ثم في القصير ثم البسيط ثم الكامل وانشدت عليه الصنعة المعتزلة
شعر وهو يقول بصوت شجي حبابة يا للعذول كونه بين الاسا
والهوى الغرام فواده وضلوعه وعذابه وصدود الحبيب حتى اراق على
المحبوب دموعه اسعا وبلغني كل يوم كربة من دهره وسقمه وجميعه
بلجا لمشوق القلب معهود الهوى عيناه تروي للشجو بتبعه
الماسامع العذول متيم كلا عذاره الجوا وصي بتعديد

قالت العجوز فلما سمعت رياض الغنا عرفت الامور فقامت
مبهوتة متعجبة من السيدة لانها تعرفها فلما صعدت الى اعلا الشجرة
تشبكت اثوابها بالاغصان فخشيت عليها ان تقع الى الارض فرحمتها وقالت
لها تحي عليك يا رياض الامان زالت فنزلت وقد ظهر الحياء في وجهها
فقالت لها السيدة قد كان عجبنا نصح عقلي ونفس من الخرج غنا بالعود
فقد اعجبنا كلامك واي بالي بارد قالت العجوز فصعدت الجارية فلما
طلعت ونظرت اليه التفتت اليها وقالت والله انه نصيب من فلو
رايت ايها السيدة ان يكون معنا في مجلسنا نطيبوا معه يوما ونتعرف
قالت السيدة كيف رايت يا اماه فقلت لها ما ارى يا سيدتي
حتى ما تغربه وتبعتها وهذا موضع النزاهة والفرجة فقالت السيدة
وكيف الحيلة في دخوله معنا قالت العجوز فقلت لها ايتها السيدة
ان اوتيته انا ادخله على حسن المراد فقالت السيدة جزيت خيرا يا اماه
فقامت العجوز وخرجت من البستان ودارت بالحديقة حتى وقفت عليه فقالت
له قم واحذر ان تعلم اذا عرفت او تعرف او تبعتك نحو احد ولا تلتفت
الا من كلمك النهار عاقلا والنعم الا الهادي ونفسك نظر الرجيب
ولا تكثر الضحك وان رايت العجب او القهقهة فحكمك حتى يبرح مجلسنا
على الحبيب هال قال وقالت العجوز فجئته كالجارية وقلت له قف اثرهم حتى
ادخلته عليهن بتغابه فلما توسطنا الحديقة قلت له ادخل تغابي
مجلسه وكشف عن وجهه ساطع بهي الصفة فلما دنا منهن سلم
عليهن وجلس في مكانه وتكلم فافصح في كلامه فقالت له السيدة

ما اسمه يا هذا الفتى فقال لها يا سيدتي اسمي بياض بن العسيس
الخزاعي اكرمك الله تعالى فقالت انعم الله بك علينا انك الفتى الذي
منذ ايام هاهنا فقال نعم يا سيدتي **فقالت له** انفت الطعام فقدناوله اياه
فاكل حتى شبع ثم ناولته الاشربة فشرب ثم **قالت** السيدة لجارية
اسمها المحبوب يا طيب وبيان كي ضيفنا وغنت الجارية بهذه الابيات
اسمع احب معذبي على حبه وعذل صبري وانقضى جلده
وجفاني الكرى وان رقني منه الي الشجون والكمد
فقالت العجوز ثم اخذت جارية اخرى عودا ووسعه ثم احسن تسويته
والغته في حجر بياض ثم قالت له بالله عليك الا ما قلت بالاشيا
ثم اخذ العود وانشا يقول
ضعفت جفوني ان تذوب دموعها وعبارتها الا تكاف حمارفها
ووطلت نفسي وقلت لزفرة الا افقد بين الضلوع وفوقها
وبان التصابي فقد اض بمهجتي وهيج اشواقي وحث جنودها
ثم سكت ساعة وانشا يقول
رمان الهوى عن اسهم الحتف وقد قال في صبي فصار الى الضعف
وخامر داء بقلبي نوافه وقد كان مفتاح الشفا نظر الطرف
عروق الجسم الشوق تطوى من الهوى فصار فؤادي كالاتبار والخف
ثم تنفس نفس الصعداء وانشا يقول
لهيب الهوى في الفؤاد لهيب وكلا شوق من بين الحبيب ذهيب
وللصب سلطو على النفس والحشا بكل دله صعب العناد بريب

وكم يكفيني ادخال الغم وعالك واه راح منه في الفؤاد رحيب
يقطعني للشوق من غليله ويقتلني في مهجتي جوى ونحيب

فقالت العجوز فلما انتهى بياض من توقيعه وضع العود من يده على البساط وقال لهم ويح هذه طاقتي فقالت له السيدة احسنت والله يا سيدي انو الله طاقة يقصر عنها كل فاهم ويعجز عنها كل شاعر انك لبياض حقا فاخبرني من انت ومن اي البلاد جئت فقال لها اما بلدي فانا من بلاد دمشق وقد كنت اتيت مع ابي للتجارة الى هذه البلدة في جمع وتركني على بعض المتاع حتى الحق به فكانت راحتي على هذا الشيء اسلي فيه نفسي واتنزه عليه حتى عرض في ما هنا منذ ايام كلاما مع جارية فما رايت في هذا الكون الا النجوم قالت العجوز ثم قالت السيدة لبياض اتعرف الجارية التي كلمتها وهل هي هنا وهل التي ترى حسنها فقال لها يا سيدتي انما ضياء النجوم والقمر من ضياء الشمس لا من ضياء البها فقالت له السيدة اضحكك الله يا بياض ثم قالت الجارية اسمعنا قريبا من هذا شيئا وحسبي فان معنا الدهر يا اريبا فقالت العجوز فاخذت الجارية العود وسوته واخذت تقول هذه الابيات

حيث تقول

اهرجت طرق الحب انهراجا وسلكت للاشواق منهاجا
وبدلت غرابا لهوان وقد صرت في الهوى نساجا
وسكنت خيمة الترحال ولم ادر للعز والعيش محتاجا
وصرت لوجهي كالداء لا انفع العين منه الهوا وادراجا

الا وان ابلى الهوى جسمي ما كان عند القلب فيه عاجل
ابلى وما زادني السلو الذي من غير العلا والبهجة منه او اجل

فقالت لها السيدة احسنت وقالت الجارية احزى اسمها
سرور بن سرور جعلني عليك الا ما اخذت العود وغنيت لنا واخذت
العود وانشدت تقول

خلعت عذاري واستهان حسدي وزادت عيني واصطلح شهادي
واصبحت حزن الحب مشتعرا به وبدلت من طعم الكرى بسهاد
ورتني جل الناس قد اصابني هوى الحبيب المستولي على اكبادي
رمتني سهام من جفون وبخت اصبر فقطع الحشا وفؤادي

فقالت العجوز وقالت السيدة لبياض يا سيدنا تفضل و
جودك وطيب اصلك وذكاء عقلك الا ما اسمعتنا شيئا لان كل انشاد
بالنغم حبيبي يشتهي ثم اخذ العود وسواه وجعل يقول

دعانا الهوى بالاهي حتى اجبته وناولنا كاسا كريما فشربها مرة
فواعجبا بين الجوانح والحشا لهيب لنار ليس يطفى لهيبها
فيا لك من حب اذا ابلها دجا نزاعي اسمي اذ لا يبل اشكاها
ويا لك من جسم طويل سقامه ونفس اطالت الغرام عذابها

ثم بكى ايضا وجعل يقول هذه الابيات
فقولوا لمن سلب الفؤاد بصده ماذا انقضى لو منعت برده
لله در من ظلوم وجائر اهوى الغرام بجوره وبصده

ثم علاه ايضا وانشد يقول

بكلمها لمن هي فنومي تكرهها فتمنى عماء الضمير من الوجد
وان حضر الواشون صرفت وان عرضت وان غفلت قالت أتستنكر العهد
فتمنى الحبيب وضعف مودته ويحسبون الواشون في الظن والقبح
قالت العجوز ثم قال بياض أهوى والذي يحسبني ان يحل
ولقلبي ان ينصدع ولفؤادي ان ينقطع وان يصبر فقد هلك وان لا يرجع فما اواه
وانما يليق العذل بمشتهر لم يكسه الهوى ثوب الضنا ولا جمع كلا
فيه وارتجع واما اذا اخشع طرفه وانهمل دمعه وانهتك ستره
وانحل جسمه ووسمه بلومه جهل وعذابه خطأ لانه قد طل الى
حالة لا يعقل بالعلم له منفعة الا بغيته والذي حافظه وكالبه
قالت العجوز فتبسمت رياض واخذتها فقامت وادبرت وجعلت
ذلك اخذتها رياض العود وسوته احسن تسوية وجعلت تقول
من الهوى ان يجز الهم الوجد وكده وان كان ذا الانصاف في الحب ينصف
والا ففاذ ولا حكم حاكم اذا جرى عن بابه الحكم فعند يعرف
وما العذل الا ان يجار فتخلص ويرى ان يعطي في الهوى ويجفي
ولا كنت من قد يلحن فكلفني بحمال منه ويملني
قالت العجوز فلما تمت رياض من نوبتها قالت
ويل لمن عذره ان يبصر ويجرح ولم يعطف مع وجود السبيل وامكان
الوصل ثم اخذت العود وقالت
يا حبذا المخلص الودي ان ترمه اذا اخو الهجر خان او غدر
وحبذا الواصل المستتر متى ما اذا اتقوا الوصل يوما ضر او جهر

اخو

21

وهو في البدء عار كعرقت به ما احسن العقول لما انشاه ملاقيا

قالت العجوز فلما انشد بياض هذه الابيات قال بياض والله ان الهوى
غريب وغريب في الغريب قالت العجوز فقالت السيدة قصرت
يا بياض والله ما انت الا شاعر مفلق واديب اريب وغير انا قلنا
ما رويناه وانت تقول تلقاء نفسك فعسى ان تنفعنا بالذي نحن
فيه بفضلك ولا يخفى عليك ذلك فقال بياض حبا وكرامة امتثالا للسيدة

فانشا يقول

وسعى ولنغتنم باللهو والنعم حسن الغصن والنفس من بعضها على بعض
كان احمرار الورد خجلة عادلة يلاعبها المشتاق بالقبل والعض
كان اصفرار النرجس العالي فوق الثرى واغصانها صيغت من الذهب الغض
كان ضياء الكاس نجم بدا لنا فتسمو الى رفع وتهوي الى خفض
كان خدود الياسمين وقد جرت بها الخمر حمرا فقط تسوق بالرقص
كان عيون العاشقين وقد بدت بها الخمر فقد تلبه من غمض

وبالورد

ضمني

قالت العجوز فلما تم بياض هذه الابيات
قالت له السيدة هكذا يكون والا فلا وقامت جارية اسمها الاعب
فقبلت الارض امام السيدة وقالت يا سيدتي اريد ان اقترح على بياض
الاديب فقالت لها افعلي فانه ضيف عزيز يجب علينا اكرامه وتعظيمه
فقال لها بياض دعيها تقترح ما يجب من يديك الكريمتين اعطه
هو انه تفعل قالت لها السيدة اقترحي فقد اذنت لك الاديب
فقالت يا سيدي اطلب منك ان تصف لنا سيرتنا فقال
هذه وكل من فيها

فانشا يقول

٭ وذات جمال واعتدال وهمة ٭ بمنصب إن علت على الانجم السعدا ٭
٭ خلائقها الهدى ٭ محمولة النهى وتسموا اذا حلت على الزهر والوردا ٭
٭ إذا ما بدت من بين خود نواهد ٭ تفتنها في الحسن واتسعة الغيدا ٭
قالت العجوز فلما تم بيان ضرو صفة السبرة قاموا الجوار باجمعهن
وقبلن يداه وقالوا احسنت بارك الله فيك ولا فرق الله علينا شي ٭ قالت
السبرة وما بقي للترعليه قالوا الجواري بيجب يا سيدنا
ربنا فيما امكنه وبلغ الجهد ٭ قالت لنعم قالت فمرات بياض
تسبيرته هذه اعراوها ان زلت ولم اقدر على وصفها قالت لها السبرة تحمول عنك يا سيدتي
قال وما عسى ان اصف منها الجمال ٭ او الكمال ٭ او الحسن
او الفتح ٭ او الشطاط ٭ او البهاء ٭ او البهاء ٭ او الوفار ٭ او الحسن ٭ او الغنج
او الجبين ٭ او اللطافة ٭ او الرشاقة ٭ او الطرافة ٭ او الغنج ٭
بل صفة حالي من ان اقدر عليه ٭ قالت لها السبرة وما في
عسى ان يكون بعد وقفه وصفتها بالشي باحسن ما يكون فاشتد
يقول ٭٭
٭ هو بهجة لها كما ورد وقبلة ٭ بدر الدجا والشمس دون سناها ٭
٭ هيفاء تعز الجمال دون نظيرها ٭ والحسن اضحى وهي فرد زمانها ٭
٭ بيضاء واضحة الجبين منيرة ٭ تزهو وتبسم الورى بسناها ٭
٭ ان لاحظت قلب الفتى رمت به ٭ سهم العيون فما يبين هواها ٭
٭ والحسن بياض فوق بياضها ٭ والمسك والكافور من رياها ٭
قالت البعجوز فلما تم بياض من شعره البرامح

بمرباحي صاحبة رياض واه واه يا سيدي ردنا من قطلب وقال
ناولني العود فناولته وسواه احسن تسوية وانشا يقول
اما ان نار الحب قد احرقت قلبي وقد خانني صبري وبها مني لبي
واقلقني نار الهوى واذابني بجسمي ملكني لا يليق من ادب
قالت العجوز فلما فرغ من شعره بكت وقالت في شعرها شعر
وقد كان في ذكر من الصبر فاعتقد ولا فرح قلب السير بلا رهن
ولا سامحه الناس سامعة على شجون الهوى الم المدامع والجفن
قالت العجوز فلما وعت رياض من شعرها قالت
لها السيدة انه واي شي كان اساعدك فيما فعلته ولقد ساعدتك في كل شي
اردتيه واتبعت غرضك ورضاك حتى اجمعتك مع محبوبك في مجلس
واحد بسطت هذه واشتغلت تخاصمها وتخاصمها وتعمد عليها
ثم قامت ورمت عصابتها براسها في نوبة رياض وشقته وقامت غضبانة
على غير حالتها قالت العجوز فقمت الى رياض ونفثته واخرجته ولم
يشعر به احد وسرنا الى منزلنا فبقي باله مع الجارية رياض
فقال لي يا اماه اتدري ما فعل الله برياض مع السيدة بعد خروجنا
عنها قالت العجوز فاعرضت الى السيدة وقعدت معها وجعلت الامه
والبس ها الخطاه فبقيت على فعلك يا اماه الها ما تري في امر رياض
ابتليت بالحب في صغر سنها واشتغلت بالعوج عني وهو والله
ما رات مني رضى ابدا قالت العجوز فقلت لها يا سيدة امر
الله وقع فرد امر الله قالت رياض فقط فقلنا لها تخرج عنا

كالكريم سبقت اشر النواظر جرحها على جفونهم اشترم عليه بغيرة فعلمه
فلموا الجواري والعاصي دربوا بها الى الكرسي تكاه من داخل وكان قول رياض
من خارج فلا نواهزها ولا انعاتبها فان شفق البين تطوى على ملاقيها
وما فعلت ما فعلت من اوهذه النزاهة الا حبيا لغائظها وموافقة لغرضها
وذلك من بنيتي اخلاقه الكريمة وهمته العلية الحسنة فلم رضي
عن كلامها وقال الى رايك والامور بيدك وبقيت ابا هزها والاطعها وارجع
فلم رها البه اهدت وسكنت واطمانت وطابت نفسها فودعتها وا
نصرفت عنها ورجعت الى رياض واخبرته الخبر وامنته واسكنته قالت
العجوز واعتذرت له في الكلام ايها الشيخ فيما وقع بينهما فبقيت امشي
الى السيدة مرة بعد مرة زيارتها والاتناس معها وكلما مشيت نقلت
رياض عن ولدك وهي تشغله بشعرها وتمرحه وتمزحها حتى كانت
المودة بينهما فلما كان في اليوم الذي اراد انيس بلغايته
لزينة السيدة بان اصغر ولد الملك يتزوج بها فاحضر ثم فصنعت
طعاما وفرشت قصرا من قصورها وزينته بانواع الزينة وطيبته
بانواع الطيب والبخور ورياض فاطلقته ثم برا الى اذوه احسن منها ثم اوتي
السيدة ان اخذ بيد رياض فاخذت بيده واخذتنا هي بيد
الجارية رياض ومرنا الى القصر الذي وطئنا الغرابة وادخلتهما في وسطها
وعلقنا هنا وانصرفنا عنهما بقدر ساعة فلاقت السيدة بعض
الجواري ان يتفقدهم فاتوا وقد خلعت الغش وكشفت عن وجهها
بوجهه فاذا ماتا معا رحمة الله عليهما

بهزا

فهذا ما كان من حديث ابنة الشيخ فلما رأت
النسوة يرفعن بها وبجهزهما ويدفنا معا رحمة الله عليهما في قبر
واحد واما العجوزة بقيت حازنة على رياض بعد موتها فلما انتهت اربعين
يوم وجدتها جالسة على القبر وهي تبكي فبلغت لها الحولد
انها ماتت عاشقة وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من عشق وكتم وعف وصبر ومات ولم يبح
فهو شهيد فقالت والله لا زلت كذلك ابكي وانوح على رياض
ما طلعت شمس ونجم حتى الفلك يا نور عيني فبقيت كذلك
حتى ماتت رحمة الله عليها قال حسيب
واما العجوز فبقيت افتقدها وانحرق معها الران فسالت عنها
يوما فاخبرت انها قد ماتت رحمها الله قال صاحب الحديث
فبقي حسيب والرياض متعلقا باولده وهو يتردد الى قبره صباحا
وعشيا الى ان طار الى رحمة ربه وعفوه وهذا ما كان
من حديث رياض مع الجارية رياض والسيد والرماء الى الرجا
بعد بلوغ املها رحمة الله عليهما وعليهم وعلى سائر المسلمين

كملت حكاية الفتى رياض وتمت
الجارية ... بحمد ربنا ...
...

حكاية

حكاية جاء صياد بسمكة الى كسرى فاعجبته وامر له
باربعة الاف درهم فقالت له او انه اوتيتا الى الصياد باربعة الف
درهم فلو اوتيت بها الرجل بعزك هو اكبر منه فقال لها وهي بمثل جائزة
الصياد قال وما اصنع وقد ارتهنت بذلك ولا يستقبح لي ان ارجع
فقالت اذا جاء من الغد ليقبض الجائزة فقل له السمكة
التي جئتني ذكر هي ام انثى فان قال ذكر فقل له لا تقع عينك
علي حتى تاتيني بالانثى وان قال انثى فقل له جئني بالذكر
فلما غدا الصياد الى كسرى ليقبض الجائزة قال له اخبرني عن
سمكتك ذكرا كانت ام انثى فقال الصياد هي انثى قال له اذهب
جئني بذكرها قال اعزك الله انها بكر لم تتزوج بعد
فقال كسرى زه وامر له بثمانية الاف درهم ثم قالت له زوجته
ما صنعت شيا فقال لها وما عندك فقالت له سله ام اصطادها
فبلغ الخبر فعظم عليه وقال له عمدت الى حرمتنا واصغرت قدرها
ثم كلانا نستحيي ثم سأله كسرى لم اصطادها فقال
انما كان شيء اتفق فجاء بها فما صغرته فاعجب كسرى من عقله
ثم امر له باثني عشر الف درهم ودفعت له فلما خرج بالمال
سقط له درهم فتبعه ولم يترك منه درهما
ما رأيت الاشأم من هذا الصياد سقط له درهم فلم يتركه
اعوانه وانذار غضب الملك ان يطرحه ويعرض عليه ذلك وحضر جميع
من في المجلس فبلغ ذلك اهل فقال مرحبا وقال ما الا احسان
فقال مرحبا سقط لي درهم واخرج فيه واخذته ولم تتركه

العونان

اعوانها فقال حمدا لله الملك رايت بالربانين صورة وجد الله
الكريم برجعته من ارض الجلالة بيلا تفوته الاقدام فقال
سمري واه فاعل لدى بستنة عنزة رهم واقران يكتب به ديوان الحكمة
مطاوعة النساء تورثنا العزم التفعل

تمت الحكاية
بحمد الله وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حديث مرية للمثنى بن الصدق والكذب واعرابية العبيد وما جرى بينهما

ذكر ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات ليلة
ارقا شديدا الذي امتنع من النوم فامر باحضار خادمه مسرور فاحضر بين
يديه فقال له يا مسرور تدبير الساعة من يحدثني مع هذه الليلة كي يزول
ما اطمع من الهم والا قلعت راسك فقال فخرجت من عنده حائرا لا ادري اين
اتوجه في ذلك الوقت وبقيت متفكرا ابيت بحيث حيث بوا فقد
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فخرجت من باب القصر فوجدت رجلا ملقى على الباب كانه وهو عليل
فتعجبت منه ثم دنوت اليه واستيقظته فاذا هو شاب
حسن الشباب عليه ثياب نظيفة وروائح ذكية فقلت له
يا فتى ما بالك وما قصتك وما جاء بك الى هذا الموضع فقال يا سيدي

اخبرني ابن انا من ارض الله تعالى **فقلت** له لقد زدتني تعجبا فقال لي
بالغ في حديثي فيه عبرة لمن يعتبر وفكرة لمن يتفكر **قال** له مسرور انت على
باب قصر الملك المامون بن هارون الرشيد وانا قريب منه مسرور وقد خرجت فطلب
من يحدثه ويؤنسه في هذه الليلة وحديثك عجيب **قال** قلت له
فانطلق معي الى الملك فحدثه بحديثك لعل عنده الخير الذي اطلب فيعطيك
العطية الجزيلة فقام معي وادخلته على سيدي فاستلطفه واعجبه
لطفه وسلم عليه بسلام اهل الادب ثم امره الملك بالجلوس بازائه **فقال**
له المامون اشرح في حديثك وقصتك واتبع الكلام فان احسن الحديث حلوقة
فقال له الفتى نعم يا مولاي اصلح الله الامير وبارك فيه واصلح به العباد والبلاد
اعلم اعلمك انه خبر ان ابي كان رجلا فقيرا قليل ذا في اليد
ليس له صنعة يعملها ولا حرفة يحترف بها غير انه كان يحتطب في البرية
بالحبل والقربات فاقام على ذلك حينا من الزمان الى ان كبر سنه ووهن جسمه
ولا قوة على كبره فعجز من بادية وجلس في داره وربانا احسن تربية الى ان كمل
لي من العمر عشرة اعوام فلما كان بعد ذلك اتى الفقر المحتوم الذي لا بد منه
والاجل المعلوم الذي لا محيد عنه فلم نجد ما نفق في جهازه ودفنه وحزنت
عليه حزنا شديدا **قال** ثم تعلمت صنعة الصيادة وعملتها لاكل
فيها واخرج الى البراري والقفار وانتشر **وكنت** اذا خرجت مع ابن حي
فبينما انا كان يوما على واد اخضر كثير الاشجار والانهار والاطيار والماء يجري والو
حوش ترتع والاطيار تغني باصوات مختلفة فبينما انا كذلك بازائه
اذ انا بغزال وحشي عظيم واقف في هذه الغيضة احمر اللون وله نقش هلال
الفوهة يقرب فيها عوارض من الجن وهو مشهورة بالدرية فلما

فكنت

مسرور

فكنت اتعجب من فعله **فلما** كان بعد وقت بايام خرجت للصيادة فيعز
علي ما نظرت الى ما فيها من الصيد والوحوش والحيوان وصيد ابي وما كان
يحوزه منها بشبكتها **فلما** كان بعد يومين ذلك خرجت للصيادة مع رفيق
يتيم مثلي ومعظم ذلك علي جمعت الشباك وهي الذي واضيق الصدر
وورثت بالغوطة ورايت انه راجع الي والوة بلا نفس وكان في قلبي منها
امر عظيم **فلما** وصلت الدار عرفت امي بالغبطة وما فيها من الخير
وما صيدت من الارض **فقالت لي** امي ان اباك اعرف منك بالبراري
والقفار والبرية ولولا انه علم ان في ذلك الغوطة من الاذاية ما اخذك
منها فاتق الشباك ولم يبعد وحده واتبع سبيل ابيك فانك ترزق الميسور
رزق حلال ان شاء الله تعالى فبت من اجل تلك الغبطة مهموما مغمى على اجاوزها
فلما اصبحنا اصبحنا اخذت الشباك ومشيت قاصدا الغبطة
وقلت والله لاصطرن الصبح اليها والنظر ما الذي يكون **فلما**
وصلتها ودخلت فيها داريتها كثيرة الذئب والثعالب والغزلان
والمها وغير ذلك من الوحوش فاستحسنت ذلك الموضع ونشبت الرمية
ونصبت الشباك تحتها ومعي قوس من البندق وجعلت انظر ما يحصل
في الشباك **فبينما** انا كذلك اذ بطائر قد نزل على شجرة في صورة
جميلة لم ار الراؤون احسن منه له راس من ذهب وعيناه من ياقوتتان
ومنقاره من الزبرجد الاخضر وهو يصيح تصفيرا حسنا **فلما**
نظرت الى حسن صورته وقلت في نفسي ان حصل لي هذا الطير
البيع اغنيت طول الابد فقال فقمت مبادرا وحنوت منه قليلا
ورميته بسهمي لحوله واخطيته ورميته بالاخرى فطار من تلك الشجرة

الى آخره وانا اتبعه من موضع الى موضع وقد ذهب عقلي وطال بي معه
واشتد همي فيه وانا اتبعه الى ان صار في آخر الوادي ولم يبق غيري وصار
يجيبه امامي كانه دخان وانا في اثره الى ان وصل الى جبل عال فيه كهف
عظيم فرمى بنفسه ودخل الكهف وانا في اثره **قال** فتعجبت
منه وقلت قد وقع في الظلمة فاتبعته وهو يجري حتى وصل موضع فيه
نور عظيم فاممت ذلك النور وخرجت من الكهف فاذا انا بقصر عظيم مبني
بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وعليه ستور من الديباج والابوابه مسامر
من فضة مشتبكة باليواقيت الاحمر وعليه حشم وغلمان وجوار فسمعت
قائلا يقول ايها الملك يا ميمون ومن يثبت بين يديك **قال** فعند
ذلك عاد الي عقلي فتحركت وصحت به فالتفت فاذا عشر ابواب وعشر
جوار قد اقبلن حول (?) ... وبيدهن جارية هي احسنهن وجها واكملهن
حسنا وعليها حليها وحللها **فقالت** اهلا وسهلا بمن ابهج عيني
واقلق قلبي وشغف بالي ثم تقدمت الي وقبلت صدري وقبلت راسها
وقلت يا سيدة انا خديمك ومملوكك فقالت يا طالع انت سيدي
ومولاي اعلمك اني كنت يوما من الايام في بعض المواضع فاذا ابليك هاملك (?)
على عاتقه **فلما** رايتك احببتك ووقعت محبتك في قلبي ومن ذلك الوقت
وانا ارتقب وصولك الى هذا الوادي وانا من بعثت الغزالة (?) وارسلت عليك
الغلمان فلم اظفر بك الا هذا اليوم **قال ثم قالت** لبعض الجواري
امضي به الى الحمام فمضت بي الى حمام لم ار في الدنيا مثله مبني بالرخام
وهناك الجواري يدلكونني ويغسلونني ويلبسونني **فلما** اتممت غسلي
لبست ثيابي وخرجت وهي تنضح ثيابي بالطيب فاقبلت معهن

حتى

حتى تقضيت الى مجلس لا نجمعه واسع والجارية معي فاقبلن والدال هفني
والشرب دوني الى ان مضى من الليل شطره فجلست بين الى الجارية لالاعبها
فقالت لي مهلا عليك يا سيدي فانا في طلبك عشرة سنين صابرة
عليك واتشوق لجمعنا واحوك **فقلت** لها يا سميرة وكيف اصبر
والشوق اضر فوادي **قالت** اشعارك غزل الرجال وقلت وما يقع
ومطلعه الى القلب وانا شربت الغيرة واخاف ان تعنفني وتتركني
الى غيري فيكون ذلك الى فقلت **قال** فقلت لها يا سميرة كيف اعرفك
وانا احبك وتحف فرحك **قالت** ما ادري ما اقول غير انك تخلع
من تعرفني فخلعت لها **قال** ولما سمعت مني ذلك وثبت الجواري ان
يبعدن من الموضع فاضطجعنا على فراش من الديباج وبقيت معها
الاعبها الى ان رغبت مني فوجدتها بكرا عذراء وافتضضتها معها
برجل مسرور فلما كان الصبح دعت بجوار لها فقالت لهن اصلحن الحمام
فاصلحنه فدخلنا الحمام ودخلنا معنا جاريتين بيديهن خرقتان وكانت
منهن جارية تلوح في بالقطن اذا انظر الى البهاء عجبت من مولاتها وكثرة
تعجبني منها ثم خرجنا من الحمام وانتقلنا الى مجلس مفروش قد
نصبت فيه المباخر والطيب فتطيبت وتبخرت ثم اضطجعت
وقامت الى جانبي فنزهنا عن جلج تقدم الطعام فاكلنا بحسب
الكفاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب فشربنا وطربنا فقال
فنهضت الى المجلس واذا ابه تماثيل من كافور والذهب وبايديهن
معازف الملاهي فاستحسنت ذلك **فلما** رأتني الجارية انظر
الى ذلك قالت كل عشية تلعب هؤلاء التماثيل بجامع هؤلاء الجواري

وسوف ترين ذلك ما يفرح قلبك ويصلح خاطرك قال فشكرت ذلك لها واقمت في الليلة
وكذلك حتى مضى نصف الليل فسمعت شيئا وسكتت الجارية جانبي وعندها الكاس فقالت
للجواري التي كن بين يديها باسم عليكن هل رأيتن من عجايب ما يفرح به مولاي قال
فلم تستتم كلامها حتى وثبت الجارية ورقصت ورمت نفسها الى الارض وقد
وانتفضت وانقلبت بصورة هائلة ولها بعد رقصها حركات حسنات فقالت
لها سيدتها احسنت وما قصرت فانت النعمة العزيزة **ثم** انتفضت
وعادت الى صورتها الاولى وجلست مكانها **قال** ثم التفتت الى جارية
وكانت هي التي تلوح الي بالنظر فقالت لها يا جارية بحياتي عليك الا ما قمت
وعملت مثل ما عملت اختك واريني شيئا يفرح به حبيبي فوثبت الجارية
قايمة واخذت مكرية على راسها وجعلت ترقص وتدور كالمروحة وادارت
فطلعت منها شجرة الى ان طار منها عشرة اشجار كلها مختلفة الالوان والا
هيئة **قال** وجعلت تدور وترقص والشجرة تزهو وتثمر فتسقط
منها الثمار وهي بالاشنه فتعجبت والله يا امير المومنين وفرحت ورقصت
الجارية ما هي فيه بعجب فقلت لها والله ان هذا الشيء عجيب وقط
ما رايت احسن من هذا وان هذا لا يقدر عليه الا الصناع ثم ان الجارية
طربت وسكنت ونامت واتى بوا الجواري ورقدت انا الى جانب الجارية صاحبتي
فبينما انا كذلك اذ احسست بشيء من جانبي فعجبت غيابا فنظرت
فاذا هي الجارية التي تلوح الي بالنظر فقلت لها ويحك ما هذا فقالت يا
مولاي انا المغرمة بهواك من يوم رايتك وقعت محبتك في قلبي وما قمت
ورقصت الا من اجلك واي امالك اجل من وجهك وطرفك فقلت لها نعم فقالت
انا اخاف من سيدتي ان تنتبه فتهلكنا فقالت قم وقعت نومها

ولـ

فلا تستيقظ حتى انبهها انا وقد نومتها الى طلوع الشمس فقمت
اليها فافتضضتها وبت معها الى الصباح ثم اعرضت الى صاحبتي ونمت
بجنبها فلم تستيقظ الجارية الى طلوع الشمس ففتحت عينيها فوجدتني
الى جانبها فقالت يا سيدي ما كان منا فقلت لها ما كان منا الا خيرا
فقالت والله ما نمت قط اكثر من ليلة البارحة لولا انك ما ظننت اني
مسحورة فقلت لها وكيف العلم فقالت يا سيدي ان العلم العظيم يدخل
في جميع الانبياء قال ثم دخلت الحمام ودخلنا جميعا ولم نزل نحن
نغتسل حتى تعمنا جميعا ثم خرجنا الى منزلنا وقرب لنا الطعام و
فاكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة ثلاثة اعوام في نعمة وبسط
وفرح حتى جاءها يوم واحد وكانت تلك الجارية التي اوقعت بها تاتي الى كل
جمعة وتبيت وهي في اثناء ذلك تنوم مولاتها لئلا تشعر بها او تعلم خبرها
الى ان وقع بينها وبين جارية اخرى تفرق عظيم ومعاركة وذلك لمحض غيرتها
فقالت لها ويلك انت لست من اهل الخير تخونين سيدتك وتاتي خليلها
وتنام معه وتستخفين به وتسحرين سيدتك حين تريدين منه ذلك وتنومها
والله ما انت الا حاملة منه وقد اصفر لونك قال
فلم تتم كلامها حتى سمعت الجارية صاحبتي فلما غشي عليها فلما
افاقت وثبت على الجارية وجلست على بطنها واحست بالجنين يتحرك
ببطنها في وجهها وقالت لها يا فاسقة يا ملعونة تخونين
مولاتك على فراش بيتها ابدا واستعملتها معك قال ثم قبضت
على حلقها فخنقتها من شدة الغيرة حتى قتلتها فلما رأت الجواري
ما فعلته واوقدت لها نارا عظيمة ورمتها في وسطها فلما رأت

رمادا **قال** فلما رايت ذلك يا امير المومنين ازعجني وعلمت انه ميت لا محالة

ومعني ذلك الفتيت الي **وقالت** لي ويحك ما نهيتك عما فعلت ونفلت القهر

والله لو لا ما جاز بعينه الفعلت بك مثل ما فعلت بالجارية

ثم دعت بعفريت من العفاريت وقالت له خذ هذا العفني **فقال**

به الى الجو وهو بين السماء والارض فلما وضع موضع ينظر تحته بعيد

من الجو فارسه الله على بحر لا يسمع كلامها فحملني العفريت وطار بي

في الهوى فلم اعي الا وانا بيلها فخرج لي وجاءني صاحبه معي ورد

يميني الشر بارعني فقال سبحان الله عليك بالسلامة والنجا واحمد خذ المكروه **قال**

فتعجب امير المومنين من هذا العفني وما وقع له وانشرح صدره وزال

ارقه وغمه ثم امر الغلمان ان يدخلوه الى الحمام **فلما** خرج من الحمام

خلع عليه الامير كسوة حسنة وامر ان يضمخ بالطيب والروائح الطيبة

وبقي مع امير المومنين كمال ليلته وهو يتحدث معه الى الصباح ووهب

له هيبة عظيمة وخلع عليه ايضا ثيابه ودنا اليه واذن له منه

واعطاه دارا بالمدينة ورتب له راتبا كبيرا بعد ان واعطاه من النعمة

عظيمة جزيلة وخطب له من اعيان المدينة امراة جميلة وزوجه بها

وعمل له جائزة عظيمة واقام الملك في احسن حال وكان الاحوال

الى ان جرى الله بينهما بالموت الذي لابد منه ولا محيل يحلو من

عنه والحمد لله رب العالمين

انتهى

والتقيد ازكى

وتمم

ه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حكاية لطيفة
واخبار ظريفة

قال واصل الخبر رحمه الله تعالى كان رجل من وزراء هارون
الرشيد ومن اعيان دولته واكابر مملكته وكانت له معه حظوة عالية
ومرتبة ومنزلة وحظوة ثم انه هلك وترك مالا كثيرا وخيلا وعبيدا
ودورا ورباعا وخلف بعده ولدا فاشتغل الولد بالملاهي
وبيع الاصول والاملاك ولم يشتغل بامير المومنين ولم يعرف الغريب والاعيا
خلعه له والده الى ان انفق الولد جميع ذلك المال على الاخوان في الجهل
والفقراء ومع ذلك لم يحصل على صديق ولا اباح شفيق فلما
تفرق عنه اولئك الاصحاب وظهرت له الخيانة من الاحباء عاهد نفسه
وانه لا يصحب احدا ولا يتخذ خليلا فجعل يخرج كل يوم على الجسر الذي فيه فمن راه
والنهار يجيل غاديا او رائحا فيمسكه من يده ويمضي به الى قصره ويدخله
معه الى منزله ويبيت معه ليلته بعد ان يعشيه ويسقيه ويسامره
وفي الغد يصبح الصباح ويشيعه ولم يسال عن اسمه ولا عن نسبه
ولا عن منزله وهكذا كانت عادته وبقي على تلك الحالة من الزمان ثم ان
امير المومنين هارون الرشيد عرضت له حاجة بقرب ذلك الموضع
الذي فيه ذلك الولد فقصد الى ان صلى العشاء وتنكر وخرج متنكرا بنفسه
وقد لبس لباس العامة وركب على حمار وما معه الا غلام من غلمانه
فلما رءاه ذلك الفتى مقبلا قام اليه وهو لا يعرفه فتعرض

له وقال له يا سيدي هل لك ان تبيت عندي الليلة في صفاء طيب ونشربة
لذيذ وغناء مطرب فقال له الرشيد ان في شغلا يمنعني عن
ذلك فقال له الفتى لابد ان تقعد معي هذه الليلة وتزيح عنك بعض
جمالك عليه فضحك الرشيد من قوله وقال امض بنا على بركة
الله فمضى معه الى ان وصل الى منزله فلما نزل عن حماره قال لغلامه
امض بهذا الحمار فاذا اجن الليل فجئني به فمضى الغلام بالحمار فدخل
الفتى القصر ومعه امير المومنين ولم يشعر به الفتى ولا كان ونظر اليه
ثم اخذ الفتى العود وسواه واخذ في الغناء فلما اخذ منه الشراب
قال له الرشيد بعد ذلك يا امير يا فتى من انت ومن ابن انت
فاني اراك فتى لكن يا ابا الليل فقال انا فلان بن فلان كان
ابي رحمه الله نفقة في ديوان امير المومنين وجليسه الا انه منقطع
الى المامون وكان يحبه دون غيره وكان في خدمته فمات ابي وترك
مالا واجرا لي مثل ذلك امير المومنين والمامون ولا نفقة على الاهل
والاخوان في العز بينهم صرفا بعضه ولا اخلو من ذلك بل كانوا
يخلون ما لي وبقي شيء منه فلما علمت منهم ذلك كنت انا
اخرج كل يوم الى الموضع الذي فيه وجدتني فاول من يمر بي ممن اتوسم
فيه الفضل اتيت به الى منزلي هذا فياكل ويشرب ويسمع وعند
الصباح اخرجه ولا اسئله عن نفسه ولا عن اسمه لاني لا احل
في الاخوان خير ولا في الصحبة الشر وحيد فانا في كل يوم اخذ نديما
جديدا وافعل معه هذا ولا اسئله عن شيء فقال له الرشيد
يا فتى هل لك في قلبك شيء ان تناله من اول ما تشتهيه

واستقاله وامر بجائزة تبلغه فقال له الفتى والله ما يقبل مني شيء من امور
الدنيا ان يدان البغر غير انه يجاور في مسجد به مؤذن ومشايخ وجماعة غير
انه يجاور في مسجد فيه اذا اعطوا انه غير غني او معنى فخرج الفتى الى المحلة
الشرطة فاخبر وهم بذلك وصاحوا به ولا يسرحون غير غلظ ولا يرضوا
منه الا بالكثير فلما ان اعطاهم ما طلبوا مضوا به الى عبد الله بن طاهر
صاحب الشرطة فبينهم من الامام كانت معتنيه فبيتك وتشهد المشايخ
لصلاته فبعثه بي وبتكليفي وبغير منه الذي ما اعطيته لرؤية المشايخ
وانا على الدوام اعطيهم وابرهم والاطعمة وكانت يعطيني ذلك معهم ولو
امكنتني الثقة من الدنيا فلتنظر بعد ذلك الامام ان يجد سوقه وطلبت اولئك
المشايخ السود الذين معه واعطوا المسلمين فضعوا ايديهم وارحلهم من خلقه
واطلبهم على مسجدي هذا ما يقابل فقال له الرشيد
بلغ الله اما الان فلا انه وهو على كل شيء قدير ثم ان الرشيد حمل
عليه في الشراب وكان الرشيد فوق الشراب فلا شكر الفتى استغرقه السكر
والنوم فلما اذا الغلام اقبل عليه بالحمار فقال له الرشيد احمل هذا
الفتى الى الدار وادفعه الى فلان واوصه يحفظه ورد الحمار الى فحمل
الغلام الفتى على الحمار ومضى به الى الدار ودفعه حيث امر الرشيد
ورجع بالحمار الى الرشيد وركب الرشيد وصار الى قصره فساعة دخوله
امر بحضور الفتى فاحضر بين يديه وهو يشكو اغلاقه وامر بحضور عبد
الله بن طاهر صاحب الشرطة فدخل عليه وقال له اذا كان غدا
ورأيت هذا الفتى جالسا على سريري فسلم عليه بالخلافة وما امرك به
من امره فنفذه ولا تشاور علي فيه وكذا القاضي يحيى بن اكثم وامر

مثل ذلك وكذلك سائر الاولياء وسائر عماله وخدامه ورجاله من
حجابه وكتابه وجلسائه واصحابه ثم دخل الرشيد الى حرمه وخدمه
وذلك ان الفتى انتبه من سكره ورءا بازائه كافة نديه فقال له الموكلون
عليه نعم يا امير المؤمنين وقال الولد الحاضرون نعم يا امير المؤمنين واقبلوا
يبركونه فتحير الفتى وعظم امره وصاح فيكاد يذهب عقله فقال لهم
يلبونه منهم ابن انا فقال الواجد له بذلك وقد عرك يا امير المؤمنين
فقال والله ما انا امير المؤمنين وما احسب الا واني نائم فقال له الولاة
يا امير المؤمنين ما انت بنائم وما انت الا يقظان فلم يزل كذلك حتى اصبح
الصبح ثم قدموا اليه نعلين حرير فلبسها ودخل بها بين الخلاء ثم جيء
وبدلت له الخلعة التي كانت عليه بخلعة اخرى فلما انتهى به الى المجلس ابدل له خلعة
ثالثة فلبسها وقيل له هذه ثياب الجلوس وقد يقول في هذا الخبر هذه والله
اضغاث احلام فبينما هو كذلك متحير في امره قيل له يا امير المؤمنين عبد الله
ابن الطاهر يستاذن بالباب معه يحيى بن اكثم معه وجماعة من وجوه
الدولة فاذن لهم فدخلوا وسلموا عليه بالخلافة ثم ان كتب العمال
وردت من كل ناحية على العادة فما امر فيها ولا ذهب ولا وهب ولا اعطى ولا اجاز
فلما كان اخر المجلس قال لعبد الله بن الطاهر امض الى موضع
كذا وكذا الى المسلحة الفلانية فخذ الاربعة الذين كانوا بها واقطع ايديهم
وارجلهم من خلف واصلبهم على مسلحتهم فقال له سمعا يا امير المؤمنين
ولم يامر ذلك اليوم بشيء غير ذلك وخرج عبد الله بن الطاهر وانصرف
الناس واوتي بالقصعة واكل الناس كما هي العادة فلما رفع القصعة اوتي
بالمهد والعنبر ليغتسل به ثم نصبت له طبقا بالتفاح والفواكه

أخذ

الرقص والملاعبة وقطع الشراب وانصرف الجواري يزجرن بعضهن بعضا ويلعبون
ويغنين فلما اختتم الشراب مد يده الى جارية من اجمل الجواري فبعث بها اليه فجلست
اليه بين يديها في نفسها فقالت له يا امير المومنين البنات والجواري اكثر من هذا
الموضع ولو جف **فقال** لها لا اريد ذلك منك وانما اريد ان
اسالك عن شي وتصدقيني فيه **فقالت** نعم **فقال** لها صب الله
عليك وجهك هل انا نايم ام يقظان **فقالت** له والله يا امير المومنين
ما انت الا يقظان في مجلسك وداركك وبين خلايقك وفي ملكك فضحك واشتغل بها
وكل ذلك على عيني الرشيد ثم امر الامير للفلاح الذي سافر معه دار اليه فقال له امض
به الى ابيه ثم وصله الى فوقه وتجعله في الموضع الذي اخذته منه واغلق عليه بابه ففعل
وانصرف وكان عبد الله بن طاهر لما خرج من عنده الامس لم يكن له قصد الا الخروج
على الشي حتى اتى اهل المسلخة الاربعة فاخذ الموكلين بهم وقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وطبعهم على مسلختهم **ثم ان العشي** انتبه من الليل وسكره
وهو بالحال الذي بات فيها لم يستيقظ له احد فصاح صياحا عاليا حتى سمعته
امه فدخلت عليه **وقالت** لبيك يا بني فقال لها ومن انت قالت له انا امك
فقال لها انا امير المومنين فلم تزل تسكته وتلاطفه حتى سكت واهدى
فلما اصبح **قالت** له يا بني اشرب لما اشرب نفسك **فقال** وما هو
قالت اهل المسلخة الذين كانوا يوذونك قطعت ايديهم وارجلهم
من خلاف وطبعوا على مسلختهم **فقال** لها ومن فعل ذلك بهم **قالت** له
عبد الله بن طاهر اتى وفعل بهم ذلك **فقال** انا والله اوليته ذلك فلم تزل تقول له
اسكت يا بني ايلا يسمعك هذا الكلام والمسلخة اسوء فيجلوا عليك مكروها
فقال لها يا اماه رايت البارحة في النوم كاني امير المومنين وقد مت في الملك

واقبل يحدثها بما جرى له وما كان فيه فقالت له حين اخبرها ان الشيطان
يلعب بي في مسكني فلم يزل كذلك يتحدث معها حتى اصبح ثم نظر فيما يحتاج
اليه ولما كان وقت الذي يخرج فيه خرج الى سوق الفول على العادة فوجد الرجل
في سبقه ووقف يتعجب من رآه فلما فعل الغني اقبل الرجل كأنه ذاهب في طريقه
فلما رآه الغني قطع اليه من غير معرفة فلما رآه عرفه وقال له هل لك
فيما كنا فيه بالامس قال نعم فعدا نحو عندك عجيب وسوف اخبرك اي اسرنا الى المنزل وقعدنا
فمضى معه فلما اكلا وشربا قال له الشيخ حدثني بامرك الذي ذكرت
فقال له الغني لم يزل الشخص يلعب بي منذ خرجت عنه واقبل يحدثه
فلما فرغ من حديثه قال له الشيخ اعلم ان تلك الجنية الاخرى يا مولاي
اخرى فسلخ جميع ما مالك ثم اقبل عليه بالشرب حتى اسكره واقبل الخدام بالحيل فحملوه
حتى اتى به دار الرشيد ففعل به ما فعل في الليلة الاولى وذلك ان الغني
لما انتبه من سكره دعا باسم على عادته فاجابه لبيك يا امير المؤمنين ونظر بعينيه
احفرو لبيك يا امير المؤمنين فقال السب والله يا امير المؤمنين فجعل يمسح
عينيه ويعض انامله فيقول لهم ذلك فيقول انا والله مستيقظ وما انا والله
ما انا يا امير المؤمنين ثم انه استرعى بالجوار والالات وقبل الخاتم
والنقل ويخلو بالاحد منهن ويقول لها انشدك الله انا انشدك الله هل انا نائم
او يقظان فتقول له انت والله يقظان يا امير المؤمنين فيعرك
عينيه ويقبل اطرافه فيجد ذلك ألما شديدا فيقول انا والله
يقظان وانه لم يزل كذلك في قلق وسوء حال حتى اصبح وقد اتى ذلك في بدله
وهاعوبه فقام فلبس ثياب الخلافة وجلس مجلس الامير
ودخل الناس عليه فدعا بالقاضي وقال انت ما تقول يا قاضي المسلمين

يحيى بن اكثم وكان عارفا به وشاوره **وقال** له ارايت ما تقول
الاحمق فيما اعد الامام من فتنة في امير هذا هل انا اكبر ام يفهمان وقال
ان طاب نفسه ويشبع ذا مير الى الموضع الذي الى الحسين الفلانة وحق
الاملاك الترفيه واضربه القلنسوة والسيف في المطبق الكبير ولم يأمره
ينشق ويحيى ذلك ثم خرج الناس عنه واتي بالطعام والشراب وفعل به
مثل ما فعل في الليلة الاولى التي قبلها **فلما** رد الى داره وهو
سكران وحيث انتبه من سكره نادى بجارية كان يعرفها وتنو يعتقد
بنفسه دون غيره **فقالت** له امه لبيك يا وليي فقال لها من انت قالت
ام مكه قال لها والله ما انت امي يا هذه انا والله امير المومنين قالت له
امه اعقل هذا الكلام يا بني واتق الله انا والله امك والتزمت تبعث
بشتمها وهو يضربها وقال والله ما انا الا امير المومنين فصاح وجعل
ينادي يا غلامي واحد بعد واحد وامرتي وحوائج تشتكي فلم تبكت والاهل
ولم يزل على تلك الحالة من الهذيان الى ان اصبح الصبح فقالت له
امه ضعفان يعود اليه عقله وسكتت والله ضرب الاملاك
سوك وحبس في المطبق الكبير **فقال** لها انا والله وقلت
ذلك يه فصاح وتعجب من علاماته امره وفرقها وخرجت الى المشايخ
الدار بعز وكلمتهم مع الجيران وبعد التشاور دخلوا عليه وبجلموا
عليه اعدي جمع عمال وجيبه فدخلوا عليه وكلموه فازداد دفعا
وصاحا وهو يقول انا والله امير المومنين وانا اوتي فجمع اليه اهل
المسلمة وانا اوتي بعلمهم وانا اوتي في الاملاك القلنسوة والحبس
في المطبق الكبير **فلما** سمعوا ذلك منه وضعوا في عنقه حبلا

وساروا به الى المرستان الذي يعالج فيه المرضى والمجانين وشهروا واعلموا صاحب
المرستان بانه مجنون فامر بحبسه مع المجانين قال فاقام معهم
اربعين يوما في كل يوم يسقى الادوية الحارة الكريهة وان امتنع من شربها
ضربه الموكل به ضربا وجيعا فلما مضت الاربعين يوما وهو
في السجن قال في نفسه لو كنت مع امير المومنين ما كان هذا حالي وهو
واضحى يتوجع ويتلوى وعاد اليه عقله فمضت امه الى المشايخ الاربعة وكلمتهم
فيه واعطتهم دراهم ومضوا معها اليه وكلموه وكلموا صاحب المرستان فاطلقه
وجاء الى داره ثم ان الرشيد كان يتطلع الى الجسر في كل يوم
فلم يراه ولم يسمع له خبر ثم انه بعد انطلاقه من المرستان خرج الى
الجسر فعاد الى معارضة الرشيد فقال له وهب انت طاعن
نعم فقال له الرشيد وما كان بغيرك وانا قد كنت غايبا في ضيعتي
وفي هذه الساعة اتيت فقال له الفتى امض معي الى منزلي فانه عليك
مبارك وانت علي مشووم فقال له الرشيد وكيف ذلك فقال له الفتى
امض معي الى المنزل واخبرك كيف كان من امري وما جرى لي فلما
وصلا الى المنزل قال له تلا تمضي فتاكل معي من الزاد وتشرب من الشراب
الطيب ونسمع الغنا ونتحدث معا فاجابه الى منزله واخبرني انا امس
الشيطان يخبصني هول ليلي قال له وكيف ذلك فقال له كان
امير المومنين وقص عليه ما جرى من اوله الى اخره وكيف جرى له مع
المشايخ وكيف ذهبوا به الى المرستان وما قاسى فيه اربعين يوما
وانه لم يخلص منه الا ذلك اليوم فقال الرشيد كل ما رايته حقا
فقال الفتى اللهم نعم قال فهل كان اعظم بركة عليك ولم

يسق

بين لك انا دونه واحوله فبلغ امنيته فاقترب فقال فمشى بها حتى تمكن
العفريت وغلب عليه امسكه ونادى عليه الرشيد بجملة الى دار خلافته واوقع
ان يمنعون من قتل ما كان يصنعون قبل ذلك فعطلوا العفريت ما اوقع
يا امير المومنين ان الله انتبه من سكرة فنادى بامه فاستجاب
له القوم فقلع بالعرايش وقطع وهكذا عينيه وصنع ما كان يصنع
ثم تسال عن حاله كلما كان حبسا او ما فاجتنبي بانه امير المومنين
فقال لبعض اولياء اغشوا الذي يليه وعضد حتى يخرج منه الدم
فقال له لا افعل والله يا امير المومنين فقال له والله ان لم تفعل لأضربن عنقك
العرسوه فيفعل الخادم وعض يديه وتكسير فلما اوجعه صاح فلم
يطلقه حتى ادماه والخدم يضحكون به ولكن كيف تقضى يدا امير المومنين
فقال لهم اذا رايتم بي ذلك فلم يزل على تلك الحالة حتى اصبح وهو
في القبر وكيف ولما اصبح دخل عليه يحيى بن اكثم وعبد الله بن حسن
ماهر فلوجدهم ان يجيبوا او بعض المشايخ الاربعة الذين كانوا يشهدون
الخمر والعشوط ومن ملونا منهم اصلحه على بابه ومن على شرابه
في المصبوح الكبير فبينما هو في ذلك اذا خرج عليه
امير المومنين فقال له الم ابلغك امنيتك فقال بلى يا امير المومنين
فقال له ما تريد بعد ذلك فقال عفوك وحلمك وفضلك وعدلك فضحك الرشيد
وامر ان يعطى جميع ما ذهب للعفريت من قبل انتزاعه من مواضعه وازيد له جميع
ضياعه وانفقه التي كان يأخذها ويرد منها امير المومنين وان يعطى من
المال جميع ما انفق وفات من يديه وانقلب امير المومنين نديما وقربه منه واتخذه
وانزله منزلة الحكم والخطابة والعطاء وحباه فصار فلا كان من خبر العفريت
مع امير المومنين هارون الرشيد وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله ومما استظرف من العجائب الغريبة وفي اخبار المشحونة اللطيفة

حكي ان هارون الرشيد ارق ذات ليلة فوجه الى جعفر
بن يحيى بن خالد في نصف الليل فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر
انه قد اعتراني في هذه الليلة ارق شديد وحزن عظيم من غير سبب منعني
النوم والجلوس فما ترى من الرأي فقال يا امير المؤمنين يعرض
امامك الجوهر والياقوت والذهب والفضة والاموال وحوض فيه
وانك تسلى بذلك وبالنظر اليها حتى يزول ما بك من الارق وانك كما قال
الشاعر: اذا نظرت عيني لنور يواقيت ونور جواهر وكنز له ما لتبا
سررت وراح القلب من الكربة وطار الهم بعد ذلك هاربا
وليس على وجه البسيطة امير حتى يكون من كان كمثل ظلها
من البيض المنقوش والتي تشتوا انه تشبيها بكل الشمس الماشي بادية
حبيب اذا ما غبت اقضي هواه طيبا الجرح القلب اضمر او جلا
فقال له ان النفس لا تشتهي الى ذلك ولا اشتهيه فقال له نخرج
نتجسس الاخبار ونتزيا بزي التجار ونمشي في ازقة بغداد ونسمع ما يقول
به الناس لعلك تتسلى ويزول الارق فقال نعم فاراد هارون ان يركب فقال
له جعفر لا تركب انما نخرج على ارجلنا ونمشي العشية اثنين على بعضنا
واقبلا يمشيان ويستمعان الاخبار الى ان فطلع الليل فبينما هما كذلك
اذ وقفا على دار عظيمة عالية البنا واسعة الفضا امامها رحبة كبيرة وخود

السراج يخرج من خلالها فوقفا عليها **وقال الرشيد** لاحد الخدام
اقرع الباب فقرعه فاستجاب له عبد من داخل الدار وقال من القارع
للباب في هذا الوقت **فقال** له جعفر بلغته افتح يا غلام افتح
مولاك انا قوم من التجار نحن بارا جاءتنا بعض اصحابنا من التجار فخرجنا
من عنده ونحن نظن ان في الوقت اتساع فوجدنا الدروب مغلقة وخفنا
من اللصوص و صاحب الحرم فلجأنا وصلنا الى هذا الموضع ورأينا السراج
مسرجا ورأينا الباب فعسى يعطيكم تأوونا في هذه الليلة تنال بركة
الخير من الله تعالى فدخل الغلام وغاب ساعة واذا بفتى احسن الفرح
مليح الصفات معتدل القد تفوح من اثوابه رائحة المسك كما قال
الشاعر :: تراه بدرا وكالشمس طالعة :: من خلقه وبسط على وابصرته ::
يغني من خلقه غصن النقا وله :: شكل بديع يغاني نحو والسهر ::
تفوح مسكا وكسيا من ملابسه :: العاشقين غرامه اعظم الفتى
فقال وسلم عليهما فسلما عليه وقال مرحبا وسهلا وقال
مرحبا بالضيف ثم انه ادخلهما واجلسهما على فراش مزركش
واحضر صحنا من كل شيء وبسطها وقدم فيها جيشان من العلج والابنوس
وجعل يلعب بالنار فجعل يلعب **فقال** هارون لجعفر لاعبه يا جعفر
فقال له جعفر يا فتى الحب ان ألعب معك وام يلعب الي و الا كلمه فالا
عليه ثلاثين وثلاثة **فقال** له الفتى الا اتحكم على شرطه فال وما
هو قال ان غلبتك تكون في عبدا وان غلبتني اكون لك عبدا فقال نعم
ولا عبه فغلبه الفتى **فقال** ان قم فاجلس مع الغلام وان غلام
ان ياتي بجبة صوف وكرزية صوف وباتالة بها فجرد جعفر من ثيابه

وكساه الجبة والكرزية **فلما** رآها هارون الرشيد زاد ذلك احرقه واحزنه
وقال له يا غني الملاعبة على الشرط الذي بينك وبين صاحبي قال نعم فلاعبه
فغلبه الغني فاجلسه مع جعفر وكساه مثل الكسوة وصار هارون
وجعفر كما قال الشاعر

وكيف حالهما من بعد عزهما ... ثوب المصائب قد اضحى لباسهما
وذاك حكم جرى في اللوح مكتتبا ... كفى بها عبرة بانت لمن فهما

قال صاحب الحديث عفا الله عنه قال
ثم ان الغني قام ودخل داره وتركهما مع غلامه فغاب عنهما ساعة ثم
خرج وصاح لغلامه ودخل معه ثم خرج وعلى راس غلامه رزمة ثياب فيها
خلعتان فكساهما واحتفل بهما وادخلهما الى داره واتبعه الخطاء
كما قال الشاعر

لله دار علت سلبت لمن رآها فيها الحسن مكمولة
كانها من دار الملك واحوله ... وحسنها من ديار الخلد منقول

قال ثم ان الغني اتى بهما الى مجلس معروش مجلسها
حرير وفي زوايا البيت فرش مبثوثة اباريق وعود الند والعنبر الاشهب من كل
فلما استقر بهما مجلسهما اذا بالغلام اقبل وقدم اليهما الطعام واكلا
ولم يعرفا كلاما من ذلك الطعام حتى اذا اخذا حاجتهما من الطعام
واحضر لهما انبذة وجعلوا يشربون ويتمنون ولم يبرح الدار خادمها
ولا سمعا كلاما من احد ولا امر ولا نهي ولم يزالا يشربان مع الغني حتى طاب
بهما الشراب **ثم ان الغني** قام الى خزانته واخذ منها
عود الطرب واخرجه من غشائه **وقال** لهما يا اخواني هل فيكما من يحسن

الغناء

الغناء فقال له جعفر نشتهي قليلا كما في مغربنا مشتغلين بالقراءة ثم بعد
ذلك بالتجارة فما تعلمنا من ذلك الا شيء قليلا لا نقدر نتكلم به الا مع امثالنا
فقال الفتى وقال لجعفر يا ابن ان تغني ما اهوى من ذلك
فقال له جعفر رب المنزل اولى مما ابتدى به لكل داخل دهشة
واذا السرور جفنه تبسم في ذلك وعليه **فقال** يحبس
الفتى اوتار العود حسن التهذيب بين الغليل وسواه اشوته وتوجهها
من احسن ما يكون ثم قال باعلا صوته هذه الابيات

اهلا باخوان صدق ما اجلهم :: بدت محاسنهم للبدر همز :
بالليلة جمعت بيني وبينهم :: صوت وان فواد الا اجلهم :

ثم هزت الفتى طاسا وقال والله ما شهدت عيناي مثل اشكاله
ولا نرى من شكلها وانتما افضل من يجالسني ثم نزل بيتها حتى غلب عليه
الضحك وتلع ومال برأسه عن الغمامة عن راسه وسقطت في بين
امراة بينه مقطوعة فتعجبنا من ذالك **فقال** هارون الرشيد لجعفر
يا جعفر اذا فاق هذا الفتى فسله عن اذنه ما سبب قطوعها فقال
انا العدالة افر على سوالي فانه اكرمنا وادخلنا داره ولا يليق بنا سوانا
له وقال الشاعر في ذلك

فلا للنفوس عن اوطانه قبل تصميز ذا بع لا تاملها
ان الضيافة لهم شتى ولها جملة ذكي الفضول اعزها واجلها

فقال هارون الرشيد لا بد ان اعرف سببها فلما انتبه الفتى
من سكره رد عمامته على راسه وقعد بينهم فقال له جعفر يا فتى
اريد ان اسلك عن امر فقال له الفتى هل فقال له جعفر لما غنت

فلما ملت عيناه منكما عن أسفه ورأيت أنكما مغصوبة فما أشبهها
سمع الفتى ذلك خر مغشيا عليه فأفاق الغلام بالمسك وماء الورد
وجعل يغسل وجهه بيده وقال لهم والله لقد أتعبتماه وقتلتماه وهذا
كان جزاؤه منكما فقد رأيتما ما فعل معكما من الجميل أي فكلما أراد
وأكرمكما وقد أمكنتماه يغني عن هواه **فلما** أفاق الفتى قال لهما
يا إخواني والله لقد هيجتما بسؤالكما ما كان هاجلا ولكني أخبركما بالسبب
أني من أهله قد قطعت أذني وذلك أنه رجل من أولاد العباس بن عبد المطلب
وأنا فلان بن فلان وأمير المؤمنين هارون الرشيد ابن عمي ولم أنفقه والجرم في
ولا عرفته استغنيت عن الوصول إليه بالعافية والأموال ان أجهلت وذلك
في ما الأكبر فعشقت جارية من بنات الروم فأردت زواجها **فقال** والدها
لا أجعل بنتا إن زوجها الأمر هو في دينا موجهة التي في الشيء تقول في
لسلمية ما علمت أباها برئ بسنانها **فقالت** أنا على دين الإسلام
وأنذا أوفي بونيني وما تفترقون من شيء بغنيمتي **فقال** فلما زوجتها وجلت
بعيني في صبيحة عرسها برزت على بيتها فكانت كما قال الشاعر
حلت على مبتني والحسن عم بها :. وأشرقت كل مرقد جاء ينظرها :.
كأنها من بنات الحور عاينة :. زارت وواتت لحلوها ومسكنها
فجاءت عجوز نصرانية تريدها مبتزة فو
ضعفها تحتها وجرتها بحور بالقرون فسبقتها عن الكرسي فماتت
فلاح الصباح في المنزل والضجيج واشتغل الناس بالجارية عن العجوز فلم يلتفت الناس
وقد هربت واجتمع المسلمون والنصارى **فقال** المسلمون نحن
نتولى دفنها وقال النصارى إنها منا وعلى ديننا ماتت فنحن أولى بها

وبرفض

وبرفقتهما **فلما** كان التنازع بينهم في ذلك فلما تنفس الفجر نادى في
الجارية وحملوها الى الكنيسة ووضعوها فيها وتغلق الى صبيحة غد فيجوز
بيننا وينقطع الخصام فيما من استوجبها اخذها وتولى دفنها واتفق
رايهم على ذلك واخذوا الجارية وحملوها الى الكنيسة وجعلت فيها واغلقوا
ها عليها **فلما** جن الليل رجع الي عقلي وكنت مغشيا علي من
حين ماتت فعرفوني الناس بعد افاقتي لما كان من امرها وادخلها الكنيسة
العلانية فقلت صبرا واخذني البكى وتذكرت جمالها وجعلت انشد واقول

ذا الذي بعد شخص كان يونسني :: لم يبق في ومنام لا بل ولا فرح :
بالامس قد كان في قيد الحياة بلى :: اشعر وقد بات في الترب الحزين تشرحي
ان الحبيب الذي تهواه بان وقد :: وافى به هادم اللذات بالشبح

قال فحملتني النفس الى ان خرجت واخذت شمعة وذهبت
ومشيت وحدي حتى وصلت الى الكنيسة وفتحتها ودخلتها وغلقت
الباب دوني فوجدت الجارية في النعش ممدودة والشمعة متقدة
عند راسها فجلست عند راسها نتقطع حسرة وابكي حزنا ومن
كبير وجدي تهول وانا انشد **واقول**

الله يعلم ما بي يا منى كبدي :: من اشتياق وان الدمع في برح
واعلم بان مطايا الظعن راحلة :: فزود عنك قلب داعي وذا الكرح
قد كنت يا منيتي مني مضر بتر :: واليوم مت وحل الموت منتدح

قال فبينما انا ابكي اذ سمعت باب الكنيسة يفتح واذا ابطال
من ابطال النصارى داخل علي وبيده شمعة مضيئة وهو كما قال
الشاعر :

بطل غضوب شبيه بسبيه بين الصقالبة وانقلب فيحا عتته
فرحان بسيكون ما قد القاه فاعان مولانا الفتى باعلامته
قال
فشعروا الي وتعلقت اليه فقال لي مراد خلك نسيتنها
وما الذي جاء بك في هذا الوقت
قلت
له الذي جاء بك وادخله علي قال
فجعل علي جملة كاسا وهو انتهى الى افضى معه فلما بلغ وضى بنى ضربة رحنا
عنها وحملت عليه وهو في امامه وضربته ضربة اخذها في السبع فطار
السبع من يده ووقع منه من نصفه وضربنا به الارض ورميت به جعفره في اصل
بيه حتى زهقت روحه وزهقت نفسه فحمدت الله وشكرته وصليت على الرسول
وصرنا انشد واقول
النعى من عندك سبحانه والثنى حمدا وشكرا على ما يسر به
ملح بدل حل مولانا وحال الغنا تحيي من تحصه من تتغير به
قال
ثم جردت ثياب النواتي والبسته ما كان على الجارية من الثياب
وجعلته مكانها في الفشر ثم اخذت الجارية وثياب النواتي بعد ما شدت
الجراح بعمامتي واخفيته وصرت الى منزلي فاخفيت الجارية واخلفت
الصباح في منزلي هذا فاجتمعوا الي الناس ودخلوا علي فقالوا
ما شانك قلت لهم ان بعض اللصوص دخلوا علي فلم اشعر حتى ضربني
واحد منهم فقطع اذني وهاربا من يدي فاتبعته فلم اقع له على اثر ولم اجده
لم حتى الجماعة والتي بالتي بزاوية الجراح فشكله شفاء الجرح
قال
فلما اصبح انه يجيى الصباح ثبت التي الجارية فقلت له اني رايت ابنا
رحمة في منامي جنت كما كنت في قبر المحبوبة قال لها قال لها
على ابن ذبر ميتا فقالت على دبل في وصوت برالك واد فقال ابوها

ان كنت عالما بذلك وانت جاهل به فقلت له انها اقسمت علي بما
كان من حبها في قلبي ان لا يتولى امرها ولا يحضر دفنها غيري وانا وامها
والقسيس الموكل بالكنيسة وان يدفنها بالكنيسة قبرا وتجعل
عليها التراب من دون غيرنا فلاجل محبتها اذا وقع الاتفاق على ما ذكرته لك
فعلى رجلك انه وان لم تقع موافقتك على ما ذكرته لك فالشريعة ظاهرة
بيننا **فقال** له ابوها وترضى بذلك قالت نعم راضي بقضاء الله
ثم تقدم ومعي ابوها وامها فدخلنا على القسيس الموكل بالكنيسة
وهو في داره **فقال** ابو الجارية للقسيس ان هذه ابنتي قال له انا
كرا وكرا وعاد اليه الملامة فقال القسيس رحمة الجارية يبكي وانقطع
الكلام **فقال** له تقدم معنا تتولى دفنها بالكنيسة قال نعم فاخذ
الالات الجعبي وجينا الكنيسة فتقدمنا وحفرنا قبرا واخذنا الرجل
النعش وجعلته في الحفر وواريته التراب وقلت له في قلبي الى الجنة
انه ويخلصه ثم خرجوا من الكنيسة يبكوا وخرجت انا حامدا لله فهذا كان
مطلبي الى الرسول وانا الشيخ **واقول**
من نعمة الله كان السحر يشبهها في مبيعها وغلاة الجسم والشخص
انا اشبهها من بعد ان انظر دفنها : فطار دفته المنا قيام للشيخ
فلما وطئت الى مدينة هذا غسلتها وكفنتها وحفرت لها
في ذلك القبر الذي اعلمتكم به وجعلت لها جراسي رخام وجعلت عند راسها
اليه من خلل على الفلاح وقال في بالسيف بعد وذلك انه خير منها ما علمت
بالسيف ما اشتهت العين جهة لا بيد : ما تا الرسول ومات قلبنا
امتي : وكلمنا العبارة فرقال منشقنا :

منها خلقنا وفيها قال خالقنا ∴ منها نعيدنا ثم منها قال نخرجنا ∴
والذي يجمعنا في دار جنته ∴ طرا ويرحمنا والحصى بلهمنا ∴
بشبهني القلع وذكر قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى ثم اقسمت بالله العظيم على انه لا تزوج بعدها ولا ترحل
الى اوانه الا ان جعل الله لي سببا للزواج فاتزوج من حسبه حسبي
ونسبه من نسبي فتعجب الرشيد وجعفر بن يحيى
من حكايته وسبب قطع اذنه فقال له الرشيد ما الذي منعك
من ان تزوج من حسبه من حسبك ونسبه من نسبك فقال له يا
كان ابي رحمه الله هاربا بنفسه عن الامارة فاتبعت في ذلك
ولدا اوى الله فقال له جعفر لو عرضت امير المؤمنين هارون الرشيد
واعلمته نسبتك منه لزوجك واعلى منزلتك فان الملوك ترفع الادنى
لمن هو منهم فانت بارك الله فيك احق من يعرف وافضل من يفتك الرشيد
ولولا لقد رايتك ذو عقل وبراعة وشجاعة وادب فاني فيما ذكرته لك
فقال الفتى بلا اله والله لقد عرفت النفس بذلك وزهدتها واخاف ان لا
احسن مجالسة الملوك ولها علة شروط لا بد من فعلها ان نوم في
مجالسة الملوك كبيرا عن كبير وصغيرا عن صغير كما قال القائل في ذلك
مجالسة الملوك لها شروط ∴ فاولها النباهة والنباهة
وحفظ حرمة من قدرت منهم ∴ ونص كتاب تدبير الرياسة

وقال اخر

اذا دخلا بساط الملك داهن ∴ ولم ينهج ما اغنى عنه بمانعك
فجربنا عمي اذا اعنت بالجواب ∴ وان شفعت كن ضمنا مشارقه

وقال

77

وقال الغيرة
تدور عليه شغوب الحسب
حديث الملوك اذا لم تكن
من الجلساء واهل الادب
ويجيك اخبار امر واتيته
وقال لذا الرشيد ايها الطامع الزمني لغرائبه تلعب النرد و
هو نوع من اللعب بكلنا بريد واهل البيعران ما في بساط الملك من يعلى
ذلك وربانك غند تاب اعلائب حسان لا عز خالا من مجلس الملوك
واكل واشرب معهم وعجبنا من جلوسك وانبساطك وحلاوة منطقك
ليس ذلك فلو كنت ونبيل من الملوك لكنت اقرب الناس اليهم حتى اني
فقال العتبي
نعار فهم ساعة واحدة
بل خوانة ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن بعقل في ملكه ما يريد ويقضي
في خلقه ما يشاء قال الرشيد فيما اخبر معد في هذا الحديث اخبرني
علينا الفلاح فقال يا هيبه هذا وقت وضوئك فقال العتبي يبتو
فقلت في نفسي والله ما هذا العبتي الا من اظرف الناس واحسنه حديثا
مسريحا او فلانا ما تكون الحيلة في رجوعه اليه ليلة ثانية ولا نزيد
منه عشمنة ولخطرة اه انتهى عنه حاجة بردت بين التي جيبي واخرج
منه بلغوتة تساوي الف دينار كانت معي للتعارف وجعلتها في موضع
قال ورجع العتبي اليا تشكر لاله وجر نياه
من الشي
وقال لنا هما النحما بلا مراد عتما في هذه البلاد بكون بشيتكا
وودعناه
عنهم حتى تساوي ان شاء الله تعلى تخرجنا من عندكم وحزن الاقبل
في انتظارنا فقلت في نفسي اتعرف هذا المكان في ليلة غير هذا الليلة والله

يا مولاي ما اعرف ولاكن كنت جئت مع ابي وانا صغير الى هذا الموضع
وقالت ان مولاتي كان بهذا الموضع ساكنا في دار كبيرة وقالت يا ويح الملك
الدار وضعفت وانا اتاسف عليها من ذلك الوقت ولا ابقى على هذا الموضع
في الليل والنهار ورجعنا الى القصر ولم يكن لنا حديث ولا قطعنا يوما لذلك
لما بان لي من ذلك الفتى من الادب والفضل والشجاعة والجمال
وحسن الغناء والمجالسة وحفظ الحديث وجيد الشعر وحسن العود
الحديث عفا الله عنه قال ثم ان الفتى لما طلع النهار **قال صاحب**
العراقية فلما دنا منه الفتى وجد البارفوقية في العراقية او عليها بتحميل
يا مولاي انظر هذه البارفوقية التي وقفت البارحة **فقال** للفتى
النهار فقال الفتى يا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اذا يتغفرها
صاحبها ولم يعرها كيف يبقى حاله ولو ضيعت اذا اعرف بها الكتب الحروف
عليها في ازقة المدينة وشوارعها عسى ان اصادفها وان اصادفها
ولقاها انه انها وقفت عندنا انوالينا ويدفع اليه الشغل والمحبة
عنه هنا **فقال** الفتى للفلاح نظفت بالصواب
واصح **الحديث** عفا الله عنه ثم ان هارون الرشيد وجعفر ابن يحيى **قال**
دخل عليهما الليل وهما بالقصر فقال الرشيد لجعفر يا جعفر هل لك
حيلة كنا فيه البارحة فقال له جعفر وما يكون عندنا يا مولاي في هذه الليلة
وما سبب رجوعنا اليه فقال له الرشيد اذ كنت دريت او لم اخبرك به ذكيا
نمت في الفتى الذي كنت عليه بالفوقية شباور العد بها في سبب رجوعنا
اليه وما كنت الا لاجل ذلك تكون سببا لرجوعنا اليه لانه افضل
من يجالس وتشتهي مجالسته **فقال** له جعفر يا مولاي

والان

وانا الساعة اكتب كتابا بخطي على لسان امير خرسان الى فطنه بنيته
خضي وعنده هنا تاجر لقضاء بعض اغراضه من هنا واكتب فيه بعد
الحمد لله والصلاة على من لا نبي بعده سلام كريم عميم يعم الجلالة
فخيمه ورحمة الله تعالى وبركاته تخص التاجر المكين الذي بنا والمعرفة البنا
الاعز علينا فلان بن فلان العلاني وصل الله مودته وابقى محبته من
كاتبه الشيخ فلان بن فلان الفلاني اصلح الله حاله عن الخير والعافية والحمد
لله معز ما لكم اخبركم انه وانها تطلكم مع هاما كتابنا هذا الف دينار
تشتري لنا بها قلعة ابن الراد وشلها وتبادر لنا بها من غير اشتغال
ولا ترفعها الا لحامل كتابنا هذا الذي لا اقبض فاعلم ذلك وعول عليه
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في كذا وكذا عرفنا الله
خيره ثم اكتب في عنوانه تصل الى فلان التاجر ثم اجعله تحت ثيابك
كما جعلت انت الرقعة فاذا كان يكون فيال ان هو عندنا انية الليلة الثانية
واما ان يلقاه التاجر فيطالبه التاجر في المال فيقول له قضيته
فلا يقبلها التاجر منه ولا يعرفه فيبطل الغنى والتاجر الى بين يديك
فكتب جميع الكتاب كما قال ثم قال الاخشيد فرحان
وقت المسير الى ماهيبار فقال الاخشيد اني بالعبد العلاني الذي ذكرته
يوصا المحلول والدار وكتب جميع ذلك والاخشيد معه يعطها العبد في
العار وفي بالمحلول وحدها الى الدار فكانت الدار بعينها وجمع
العبيدين وجمع العبد من الى الذهبية بازاء الدار بالرواق وفي
جميع الليل فيه جلابه الغلام من دهليز الدار وقال من الفارح
هذا الوقت فقال له جعفر يا غلام نزجنا فيك البارحة **فقال**

مرحبا بكما ودخل على مولاه فاعلمه فاخرج الفتى مسرورا بنا وقد ظهر لنا
في وجهه السرور والفرح بنا **وقال** مرحبا بكما فما اسعد هاذه من ليلة
فانني لم يطب لي عيش ولا قر لي قرار ولا رجع لي عقلي حتى رايتكما
بقدومكما التي فقد تكتما وسمعت
اني اضير حضر البارحة بلموتة على ابنة المعزار ولو علمت
بكما لكنت اطوف عليكما في ازقة المدينة فالحمد
لله على جمع الشمل بكما وبلوغ المنى **فقال**
له الرشيد اني لا اعلم انها وقعت الي ان جئت ادخل في
الفراش ونزعت ثيابي في دار احد اصحابنا التي كان هيئنا
عنده البارحة **فقال** وكيف يجوز النوم على
عينك قم بالله نسألك وبينا عندك هاذه الليلة ويكون
سمرنا من عندك ان شاء الله تعالى فادخلنا غير البيت الذي كنا
فيه اول الليلة وهو مفروش بانواع الفرش الرفيعة ثم اتانا
بالطعام الطيب فاخذنا منه حاجتنا ثم اتى بالنبيذ فلما
طاب فينا السكر قام الفتى الى خزانته واخرج عودا
نضيفا من غشائه وجس اوتاره وسواه تسوية وثيقة
ثم غنى على صوته بهاذه الابيات **حيث يقول**
رجل تخطى الليل في غربة ٥ ترحمت به على اهله الاسفار
الحب اول ما يكون لجاجة ٥ تاتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لج الهوى ٥ جاءت امور لا تطاق كبار
ثم بكى بكاء شديدا فقال جعفر واشفقت من
حالته وحرق قلبي له واخذت العود من يده وغنيت بهذه

الابيات

الابيات : يا ايها الرجل المعذب قلبه : اقصر فان شفاءك الاقصار
حب البكاء دموع عينك فاستعر : عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها : أرأيت عينا للبكاء تعار

فقال الرشيد فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا الغلام فقال له يا مولاي هذا وقت صلاتك فقام الفتى فتوضأ واخذ جميع الكتب وجعلها تحت ابطه وجاء الفتى من ثوبه فشكرناه وخيره وجزيناه خيرا ودفع الينا الى فوته ووادعناه وخرجنا فوجدنا العبد في انتظارنا وركبنا واتينا الى القصر

قال صاحب الحكاية

فلما اصبح الله بخير الصباح جاء العبد يكسو العرايش على عادته فوجد الكتاب **فقال** لمولاه يا مولاي هذا الكتاب نساله احد احبابنا من الفتى عنوانه فوجد فيه مكتوبا اجل بقول الله وقرنه الى التاجر فلان بن فلان وعطفه انه مرتبته ببغداد امتهل انه يعلي الحقوق العلائية **قال** فكان من قضاء الله تعالى وسوء وفقه القرآن الفتى كان يعرف التاجر فقال الغلام ان اضيافنا البارحة قالوا الذين تجهزوا مسافرين الى بلادهما على اي حال فقال له الغلام هل قرأت عنوان الكتب فقال له نعم فقال له ويحك من يطبع قال فيقول فلان التاجر **فقال** له الغلام وهل تعرفه قال نعم انا معرفته وقال انه حمله لمولاه ولك الاجر من الله قال فاخذ الفتى الكتب وحملها الى التاجر فاقبل التاجر على الفتى واكرمه واجلسه حيث كان جالسا من عادته واقبل يقرا الكتب فلما اكمل قراءته **قال** الفتى اي

ابن المال فقال له العتبي ما سبب المال فقال له اقرا هذا الكتاب فقراه العتبي
فوجد فيه فوصله الحكم بدفع لك الف دينار فاعاد له العتبي فلبثه مع
ضيافته فلم يقبل ذلك منه وقال له لابد من دفع المال والا تدخل معي الى
بين يدي امير المومنين هارون الرشيد فنعرفه بقضيتك اما ان يقبلها منك
واما ان يامر بقتلك او يتلافوك حتى يكتب للامير او يقبل ان ضيافته
الى دارك للكتاب فيا تبا بهذا عهدك **فقال** للتاجر والله ما بلغ ابي
ولا اخذه من قبلي مجلس حكم وانا والله ما كان حقنا اهل حسوا وتابعا
منهجهم فان انت لم تقبل ما ذكرت لك فلتقعد معي الى دار او ادفع لك
الف دينار من مالي ويقضي الله امرا كان مفعولا **قال** فتقدم
العتبي والتاجر الى داره فدفع له الف دينار ومضى التاجر وبقي القيم يتقلب
لضيعانه لعل ان يعود اليه لاجل الكتب **قال صاحب
الحرب** عبد الله عنه ان الرشيد وجعفر بن يحيى بقيا ينتظران
وصول العتبي والتاجر الى بين يديهما واوصى الرشيد اهل الاحكام
ان يبلغوا اهل الخصومة في ذلك اليوم الى بين يديه فلم يجد العتبي والتاجر
حتى الليل **فقال جعفر** للرشيد يا مولاي والله ما اظن الا ان العتبي
دفع للتاجر المال من عنده فقضى ان يصل الى مجلس الحكم فقد رايت فيه
من الحياء والفضل والاحتشام ما رايت **فقال له** الرشيد فنكران يكون
كذلك ولعله ان يقول في نفسه من رايت فلا يصل الى مجلس الحكم بقضي انني ان كنت
فلا حشمة او اوتيت مكي وهذا او علق بذمة التاجر فيستر عن حشمه قلابه وليدفع
الالف دينار ولعله يجعل قول الشاعر في **قوله**
٥ جاعل المال في الدنيا لحفظ عرض وفي اخراله عزة في خرها ٥
١٨٢١٢١٨٧١٨

خلف بيتها
صرفات وكسوة لضعيفه ودعا على الدعوة
فقال له جعفر يا مولاي قم بهذا البيت نقطع ليلتنا هذه فجمع عشرة آلاف
ونحمل الالف دينار في الدنيا ونقول الله كان عنده نكلاب الامير خراسان ولا
شغلنا نقضيا بعض اغراض بقيت لنا فلم نلتهم الكتاب حتى دخل علينا
الليل علينا كالبناء وجزناه فقد ضاع فقال درهما وهارونا وجينا البيت
لعله ان يكون عندك والاثر علينا فقال له الرشيد على بجوت
الله ثم خرج جعفر الف دينار وركب دابته وركب الرشيد في الوقت المعلوم ومعهما
العبيدين وساروا الى دار العتيق فلما وصلوا الى موضع نزولها نزلا واتيا
للدار فقرع جعفر الباب فاجابه الغلام وقال من القارع للباب فقال له جعفر
نحن ضيفانك البارحة فعرف الغلام كلامه فقال له انتما اللذين فعلنا معكما
الخير وادخلناكما منزلنا واكرمناكما وما كان وما كان جزاؤنا منكما الا ان ذهبتما
عنا بالف دينار بالكا فقفوا حتى اخبر بقدومكما مولاتي ثم دخل على سيدته واخبرها
فخرج الينا العتيق وهو مسرور واوليهم بعض الذي فقد له منه من الفرح وزيادة
وادخلنا الى بيت لم نر له مثلا موجزنا مفروشا بانواع الفراش واصناف الاثاث
العجيبة فتعجبنا من ذلك فلما استقر بنا المجلس فقال لنا يا اخواني
انكما خرجتما عني واتا الغلام الى الفراش ليطويه فوجد فيه كتابا وكان من امره
كذا وكذا فقلنا له نعم صدقت وصدق الكتاب ما اتينا بالبيت الا
تفسير الكتاب فلما وجدناه وقد ضاع عنا وحاروا وجينا البيت على
ان يكون وقع هنا عندك فيكون من امرك ما كان فوالله تعالى يجزيك خيرا
عنا وهذه الف دينار التي دفعتها عنا ولك الفضل في ذلك علينا فقال
لهما يا اخواني ما فعلته لاجل كرم فقال جعفر ان الغلام جاء بهذه

من انواع الطعام فاخذنا منه حاجتنا ورفع الغلام المائدة واتى بما
نغسل ونشف بها وجعل يخبرنا باحاديث حسان حتى طاب فيه
الشكر ثم قام الى خزانته فاخرج منها عودا مرصعا بالجوهر والبر فوقه
ثم حل العقول من صنعته وحسنه ثم سواه حتى يخبر السامع ان كل
ما في البيت يجيبه ولم نسمع تسوية احسن منها ثم اندفع يغني بهذه
الابيات ● عشقتها اذ كان امرا لحمى اشكره ● ها انا وكاد ولا اسر الحب
ملكناه ● انا وسنين حبكما حتى تكون يدي ● فها انا ودماع الحب نشوان ●
قال فاخذ جعفر العود من يده واجابه بهذين البيتين
● اخا لك جزاك الله خيرا فاشكر ● رايناك اهلا للكرامة والخير ●
● تعود علينا بالغريب ونارة ● تعود علينا بالغريب والشعر ●
قال فاخذ الفتى العود من جعفر ودفعه للرشيد فقال
له جعفر بالله يا فتى اقسمت عليك حاجة يهون عليك قضاؤها ان
شاء الله تعالى **فقال له** الفتى قضيت حاجتك ان شاء الله
تعالى مسلما اجبت فقال له جعفر بالله عليك اما ان تقول في هذه
الساعة بيتين من الشعر وتغنيهما صاحب هذه او املاه تقول هذه الابيات
وتغنيها انت بالالة **فقال** له الفتى قد وهبت لك الاختيار في ذلك
قال له اريد ان تقول صاحب الابيات قال واخذ العود من يد الخليل
وجعل يغني وقال للرشيد هل ترى ما عندك **فانشد** الرشيد
على البحر بيتين ● طربت وهاج الشوق مني فزادني ● تكنت ولا تكتم الحب الهوى ان
يعرف لولا الشوك لم تقطع الهوى ● ولكنه قد عز للالف في الف ●
قال فتعجب ثم غنى باحسن ما يكون من الغناء ثم بكى وقال

١٢ الاعرابي

بالجوائز والسمها ما نالت العربية والغنى الذي لا تملني واجل الاعرابيا ويدعى

أهله والغرابة وعن اللقا أشرتهم فيما استكملا همتي واوحشتني

والكما اذا غبتما لم نعم اذا ما دفاء الا البيد ونبلاء مني وانا دهمة **وقال**

له الشيخ هذا مثلك ان يقول فيك هذا القول اما سمعت

قول الشاعر دعتها سماوية تجم على قمر تنبسر تها بي جيد منكوس

فقال له الفتى ايها الصاحب الرضي جزاك الله خيرا فمتى

فلم تنشط على علاتيه قال له الشيخ جزاك الله خيرا فمتنا وودعناه

وانصرفنا موجوعين معسرين لذلك انتظارنا من كنبلا وابلا ومعلا الى الفق

قال جمعة بن يحيى فكتبت الشاعر المذكور براءة وانا اوصل

فيها ان يجوز الخلة ويبادر بها من غير استهزاء ولا عطلة وان

يرفعها للذي اتاه بالكتاب والمال **فلما** بلغت البراءة الى الشا

عر قرأها واخذها واتى الفتى وقال له اقرأ هذه البراءة فقرأها الفتى

فقال له الى يا اتيك التاجر فانه كان من قصته معه البارحة كذا وكذا

قال له نعم يا اهل الخير كرم والوقف على هواك والخلعة عليك ما اهل

لمولاها والافضل معطي الوثيق الوزير جمعة بن يحيى الذي كتب لي بالبراءة

الينا للامير خرشان وخفت من غفلتي بسببها وان كان ولابد ولابد

الخطاب بها ولكتاب عني افضل شاهد فتوكل على الله ثم دفع له

الخلعة وبلغها لمولاها ولا تقبل منك عذرا ولا غيره **فقال** له

الفتى بالله يا اخي تؤخره اليوم لعل ان يأتينا التجار الصلحاء ونبيت

انسه من ابلوغ معك الى احكام والى التي خيرى فقد هانت على الأوبة بذا

وعفتها مما اني والخروج من الوطن لاطاقة لي عليه **فقال**

له الفتى يا اخي بالامس توخذ اليوم التاجر طوا امهل علي لا امهلت عليك
فبقي على نفسك واعمل على الشعر فانشد له الفتى
شعرا يا اخي وامهل قليلا : لعل الامر ياتي بالنهار
وتقضى كلنا من غير عار ومن كان الغمة ومنه والغبار
فابى التاجر عن ذلك فقال له الفتى حرنتك بقضيتي بلا تقبلها
ولا تعدو في الان اصل معك الى بين يدي امير المومنين ويقضي الله امرا
كان مفعولا فقال له التاجر الان قلت حظ فتقدم الفتى والتاجر
الى باب قصر الرشيد فلما علم الرشيد وجعفر بن يحيى في مجلس
الحكم ادخل التاجر والفتى الى بين يديه فلما نظر الفتى الى
الرشيد وجعفر عن يمينه او عن يساره وكان الفتى ذا عقل ونباهة فاعاد
قضيته عليهما وكيف انفق كذا وكيف اعطى الالف دينار ولا يصل
الى مجلس حكم وانه ما اتى به الا انه لم يقدر على حضوره من وقته الى
وقت تعريفه ويحمل حاجة الى ملك لا يعرفه ولا لا يعرفها فقال
التاجر للرشيد اعز الله الامير هل تعرف خط امير خراسان فقال
له نعم فدان لما اوى هذا الكتاب فقراه الرشيد وقال للتاجر
اين الخلعة التي اوت لهذا الفتى قال تركتها في داري فقال له الرشيد
افلا اوتي في الكتاب بان لا تدفع الخلعة الا لموصل الدراهم اليك اذهب
واتيني بها حتى انظرها وهذا الفتى لا يتحرك من بين ايدينا
حتى ترفعها اليه ان شاء الله وذهب التاجر لياتي بالخلعة فلما
انصرف عنهم قام الفتى وقال يا امير المومنين العفو لك والعفو
من كريم اخلاقكم فقال له الامير فلا تعفو عنك قبل هذا ولا اكرا يد

مولاي

معك خلوة فقال جعفر لمن كان معهما في المجلس اذهبوا عنا الى
ان يعتزل احد من مقامه واجمعوا وبقي جعفر والرشيد والعتبي فقال
له العتبي يا امير المومنين كما تحكم بين الناس فاحكم على نفسك انت
الذي بعثت معك النفس في داري وهذا صاحبك الذي غلبته اولا وجريته
من قبل ابو البستة الجبة وفي ذلك ونحو كذلك فضحك الرشيد
وقبل العتبي بين عينيه وقبل جعفر يديه وانصرفا معه للحين فقال له
الرشيد تمنى علي ما تريد من امور الدنيا فقال له العتبي يا امير
المومنين اقتصر على ما اتى وعلمك العرب منه والغناء بواجب حقك
فقال الرشيد يا عتبي واذا ان شاء الله تعالى في كل ما تريد فانشد العتبي

ورأيت ان اكون نحيتم بذلك :: وان افضي لديك بالوقار
وتحققني جنود ذات حسن :: تبلغني بها اسنى اختيار
وانتي في اني منكم ... :: اقال الله تعالى بكم عثاره
فانتم في النبوة ذخيري وكنزي :: ورب منزا فلا يكن حرار

فقال له الرشيد اخوك اوان نجمع وانت ابن عمي لا اشك فيه وقد وجهت
من جنبي الامانة ... فقال العتبي وهو الكعابين
بين الهشيم والمشرع

امير المومنين جزيت خيرا :: فما يجزي الكريم كذا بدار
لقد وليتني نعما كثيرا :: وانت الى العطايا ذو افتقار

قال ذو ابا التاجي معتلا بالخلاعة فيرها الامير المومنين هارون الرشيد
فلم ير احسن منها خلاعة ولا افضى مثلها فجزى الرشيد التاجي جزاء
وصرفه واو بالخلاعة فجعلت على العتبي واولى بجواد وصلة عظيمة

وجملة من العبيد وتبعه الى قصر عظيم واتى به والى ان جمع مال
بمبلغ البيت من صعاب وتشرب ووكل به من يقوم بواجبه ودخل الرشيد
داره واوجهز ابنته وهيبها للزواج امر بمحضر الفتى واحضر
العدول والقاضي واعيان البلاد وعقد لهما النكاح ووضع هدية
عظيما حضر واعيبه الملوك من كل فج واكابر الدولة وردها العجب
ودخل الفتى مع ابنة امير هارون الرشيد في ذلك القصر وبقي الرشيد
يقطع الطعام ويسكب الخمور ويعطي ويجازي سبعة ايام وكان الفتى اقرب
الناس للرشيد واعظم منزلة لديه وولاه تولية حسنة ثلاث سنين
وبقي مع الرشيد ومع ابنته الى ان اتاهما اليقين رحمة الله عليهم اجمعين

انتهت الحكاية
بعون الله تعالى
وحسن عونه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حديث الرجل العاشق
مع املح الناس جارية امير المومنين

هارون الرشيد ذكر انه كان لامير المومنين
هارون الرشيد جارية اسمها املح الناس وكان الرشيد مولعا بها
وكان له مجلسا يسمى مجلس الرضى وكان مبنيا على ثلاثة وستين

هارون

تمادت من الرخام الملون وكان له من الطبقات مثل ذلك وكان تحت
المجلس رحبة يجتمع اليها الناس فمن كانت له حاجة عمل الى الملك كتب
حاجته وجعلها في تلك الرحبة **وكان** للرشيد غلام من اجمل الناس
وجها اسمه اللؤلؤ وكانت عادته اذا راى الرحبة امتلات بالناس جلبه
اليها من المجلس فيجمع تلك البطايق ويصعد بها الى سيده فيضعها
بين يدي الرشيد فيقرا ما فيها ويوقع على كل واحد بجوابه فلما كان ذات يوم
رفعت البطايق بين يديه فنظر فيها كتاب عنوانه مكتوب بالذهب
فافتتحه الرشيد وفتحه فاذا فيه من العشق واهوى في بحر المحبة
غارق الى امير المومنين **اما بعد** فاني كتبته عن عشق وفراق
وألم واشتياق :. لا يسمعني فيها الفراق :. وذلك يا مولاي ان تجعل
في جوار بيت املح الناس بيني وبين تغني في ثلاثة اصوات واقرب عليه
ثلاثة الاف دينار من الخزاين واقطعني الذي ذكرت لك فانها تجزيني **فلما** سمع
الرشيد ذلك الصوت وجهه **فقال** له القاضي صحيح ذكرته ما فعل ذلك
يا مولاي فلا وقع له الكتاب وابحث الى القاضي وقراه ثم قال للقاضي يا مولاي
ما يكتب هذا الرجل الصحيح بعقله الا من الراي ان تجيء من يديك للقعد
فيه **قال** فصاح الرشيد على اللؤلؤ وقال له خذ هذا الكتاب وانزل
به الى الرحبة ونادي اين صاحب هذا الكتاب الذي عنوانه الى ... فجاء
امير المومنين فرد ... فجعل اللؤلؤ ينادي ... امير المومنين
ثم رفع بين يدي الناس شاب جميل الشباب بخضرة فراق
من النحول وعليه ثياب رقاق وعلى راسه عمامة مصبغة
بالذهب **فقال** انا صاحب الكتاب فاخذه الغلام بيده وطلع

به الى المجلس فلما وقف به لولو اشفق عليه وقال له يا اشعب
حسبك هلاكك وفيه الهلاك بين يدي امير المومنين فقال له
الفتى عقلي معي حاضر فلما وصل سلم سلاما بليغا وقال اشعب
على امير المومنين خاصة وعلى الرباط دوامه اطال الله
بقاء امير المومنين ومهد له البلاد وهنى له العباد وجود بالهم من يحسده
قال فتعجب الملك من فصاحته وقال له اقعد يا اشعب
ثم قال له انت كتبت هذا الكتاب قال نعم يا مولاي فقال
للقاضي اقرا عليه كتابه واخذ القاضي الكتاب وقراه عليه ثم رد الصحف الى قال الرشيد
الشعب وقال له انت كتبت هذا الكتب قال نعم يا مولاي
الملك اما علمت ان الجارية املح الناس التي ذكرت هي عشيقتي التي انظر فقال له
بها وهي كما قال الشاعر

زعموا ليس قلبه من حديد : مثله كالذي يبوح جليد
اطربتك اني قد تملكني : وان الناس كلهم عبيد
وانك ان قطعت يدي ورجلي : لقلت من الرضى زيدي زيدي

فقال الفتى انا والله يا مولاي اشعر منها وانا اقول
في ذكر المعشوق عشيقتي ولكن : دابت بغاوت تمشي به الخدود
تروب بقوسنا خلها وتمشي : كماما وهي قطهم من بعيد
اروع الحشا وتعطش شفتان : ولا كن للسبيل الى الورود
فقال له الرشيد شعرك في الجارية شعر مهجور وانا شعري
موصول قال له الفتى يا مولاي انا مولعا بها قبلك وقد كتبت
الى كتابا غير هذه الابيات

كتايب من قناة العين تشكوا : الى جرى كرى في الغيوب
انا الثمرة التي الحبيب فيها : منزهة عن ادسها في العيون
انا الشمس المنيرة حين تبدوا : ولكن لا سبيل الى الغروب
ورفقي لو تشفي به عليل : لما احتاج العليل الى الطبيب

فلما سمع الملك ذلك امر من كان معه حاضرا او باحضار الجارية املح الناس فلبست عليها حلة منقلة بالذهب من احسن الجمال واتته الى امير المومنين وادت حق الخلافة ونفرت فوجهه العتبي جالسا فعلمت انه ما اجابها الامن اجلها ومنه نفسها على العتبي وارتفعت دون احتشام : وقالت السلام عليك يا نصيبي من الدنيا فقال لها الرشيد ما حملك على ما صنعت فقالت يا مولاي الثقة بحلمك وان انت قتلتني فبي منك وان عفوت فبحلمك وجودك انه ظنك العفو ما غير اهب من هذا العتبي والوسنى فليس لو هو غير محصورا فلما سمع ذلك من الجارية ذرفت عيناه وانشا يقول

تلتقي جفوني بعبرة نبس والسم ثم بلغني ثبات

فلما فرغ العتبي من شعره قال الملك لغلامه ايتنا بثلاثة كراسي من ذهب فاتى بهم فنصب الكراسي وقعد الرشيد على كرسي وقعد العتبي على الاخر وقعدت الجارية على الثالث واوتي بثلاثة ارطال من خمر فاعطاه للعتبي واملح الناس امامه فقال العتبي تكلمي يا املح الناس بما عندك من الشكاية فقالت تقول

ولو اني دعوت الصبر بعدك والبكا : اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان منك يقطع الرجاء فانه : سيبقى عليك الحسن ما بقي الدهر

فقال فغنى الفتى الرجل الاول وقال للجارية غني

بامليح الناس واشتهت تقول

إن كانت الراح في فيكم قد رجحت :: فحبكم بقلبي مستودع مكنون

وعاكفين على الباب وملكهم :: ما لي غير الهوى الا بس شجون

فقال فشرب الفتى الرجل الثاني وقال غني بامليح

الناس فغنت هذه الابيات حيث تقول

كلامك لو رقيت به شفيت :: ووجهك لو تعرض لي حبيب

لعمرك لو شفيت بكل شيء من الدنيا وذاك ما نسيت

أصوت إذا ذكرتك زاهيا :: فكم ابكي عليك وكم أموت

وحبك قد تمكن في فؤادي :: وقد نبتت عليه العنكبوت

فقال فشرب الفتى الرجل الثالث وانشد يقول

سلام عليكم ما اذوب افكم :: وما اظلم الدنيا على وجفاه

وقد ذا امر الاهواء لاقيت حسرة :: وما كرب القلب مني وجد اعتناه

لعل الذي قد عز تسوي بينه :: سيجمعنا نعم الهوى كما نشاه

فلما شرب الفتى الرابع نادى بارفع صوته وقال لو لو تسقيني

وامليح الناس تغنيني واين الموت يسليني ممن يمنع الشفا

فلما سمعت هكذا اخرج يده من كمه واذا بها مقطوعة وقام قائما

واخرج راسه من طاق من طيقان المجلس ورمى بنفسه الى الارض

ومات رحمة الله عليه فقال هارون الرشيد انا لله وانا اليه راجعون

رحم الله هذا الفتى لقد مات حزنا وقد ما امكنه الا هذا الامر ثم بعث

خروج جارية املح الناس اليه اردها الى ملكي والله العظيم لو

الكنز

ما كنت اهبها الا بما عليها من الحلي والحلل الى ان قلت لغلماني خذوا بيد
هذه الجارية وانطلقوا بها الى اهلها ان كان لها اهل والا فبيعوها بما
عليها من الجوهر واليواقيت وتصدقوا بثمنها على الفقراء وما اتاني
حتى يخبرني ابن الهيثم عن السبب في قطعها لي **فقالت** له الجارية
يا امير المؤمنين ان انت اذنت لي حدثتك او دعني اخبرتك بالسبب لقطع
يده **فقال** هات ذلك قالت يا مولاي كنا جيرانا واهل وكان
في ذلك الدار رجل بهي وقد تحرك من ثيابه ودخل خلف الباب وكرد
هو ودخل مع جماعة وكنا في تلك الدار نقرا الشيعر على استاذتنا
وكانت تلك الاستاذة خالته وكانت معنا جارية صغيرة فلما
جاءت الاستاذة قالت لها الجارية يا سيدة ان ابن اختك مع
املح الناس وكلامه اشهى عندي فوجدنا السبيل على ابن
اختها من ذلك او اعطيناه فلما جاء الفتى يدخل الدار على عادته
قالت له خالته والله لا كون ذلك ابدا فوضع يده على وجهه من خيشيته
وقطعها بيده الاخرى وقال ما كان سببا في وافي مع املح الناس
وقال لعينيه لولا انكما ضيعتما رويته املح الناس لما ضحكتما **فلما**
سمع ذلك تعجبا واوما بيده عنتر فنزلت من المجلس وتزامت
عليه واشتاقت تقول

انت الذي عن ذلتي :: نعبد القضا لو نغلبين
لا خير في البغداد بعدك والموت بين العاشقين

ثم صاحت صيحة وشهقت شهقة فارقت الدنيا من ساعتها
رحمة الله عليها فلما نفذ امير المؤمنين بغسلها ودفنها

ونلا عبتا

في روضة واحدة وهما الآن في بيت بجنة تعرف بروضة العاشقين
فهذا ما كان من حديثهما والحمد لله رب العالمين

انتهت الحكاية بحمد الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

حديث الفتى عقيل بن شداد العنزي
وما جرى له مع الجارية وسيرها ببغداد

حكي والله أعلم بغيبه أن رجلا من بني عنزة كان له ولد حسن
بارع الحسن والجمال فصيح المنطق وكان للأبطال شبيها في الكرم والشجاعة
فلما بلغ مبلغ الرجال خشي عليه والده أن يكون
بعده من صعاليك العرب من أجل الحالة فدعا به ذات يوم وقال
له يا بني إني أريد أن أزوجك في حياتي إذ أنا رجل كبير السن وقد ذهب
العمر فاختر يا بني من بنات العم من تريد زواجها فقال الفتى
يا أبت سمعا وطاعة قال له يا بني إن زينب بنت عمك بن عوف العنزي وقد سمعنا
بذكرها وحسنها وجمالها وأدبها وذكائها وعقلها ووقارها فقال
له الفتى يا أبت افعل ما شئت وقد كان الفتى سمع بذكرها وجمالها فبعد
ذلك دعا والده بني عمه وقرابته واستشارهم فقالوا له الرأي ما رأيت والصلاح
ما فعلت قال فتعصب الأعراب وبنو عمه للشيخ وساروا إلى فسطاط
والد الجارية عمر بن عوف العنزي فاستأذنوا عليه فخرج إليهم وتلقاهم
بالترحيب والتكريم والإجلال والتعظيم وأنزلهم وأوى بالبسط بسطتها
وأنزل القوم فلما استقر بهم المجلس قام إليه أحد القوم فقال

يا أخي

بلاد العرب فقال لك صاحب **وقال** ابو الجارية ما حاجتكم فقصدنا ان نفداو
ابنته فقالوا له جئناك راغبين اليك خاطبين ابنتك ان تزوجها من عقيل ابن
شداد وهو اخانا هذا فقال فاطمة وعمر راجعة الى الله رضي ساعة فقالوا
له ما تقول يا ابا العم فقال نعم لكم ما جئتم اليه فشكروه باجمعهم وعقدوا
فتاع الجارية مع عمامة العبسي وكانت تلك شبيهة في ذلك الوقت **فقال**
فرع في الوقت شداد والد العبسي بعبيك وامر بنحر الابل وذبح البقر والغنم
وجعلوا ذلك وسكبت الخمر وصنع لاهل الحي مهرجانا عظيما وركبت
فتيان الحي واشياخ العرب نحوا بعتاب ابو واعلاد شداد وبنوا عمه التي
عندهم وقام شداد نحو خمسة اشهر **ثم** دعا ولده عقيل وقال له يا بني
اريد ان ارسلك الى مدينة بغداد بجملة خيل وابل تبيعها وتشتري
للجارية جميع ما يصلح لها وما شرطه عليها ابوها **فقال** العبسي لابيه سمعا
وطاعة يا ابت فاعطى له جملة خيل وابل **فخرج** العبسي قاصدا الى مدينة
الى بغداد الى ان وصلها ودخلها ولم يكن قبل ذلك راى مدينة قط فبقي
العبسي متحيرا من حسن بغداد وما عاين فيها من المباني والقصور والديار
وما في اسواقها من الاموال والمتاع **ثم ان العبسي** باع واشترى جميع ما كان
بحضرة وما كان اوصاه والده عليه واخذ في الفراق وكان خرج من المدينة
قبل الضحى في اخر النهار **وقال** اخرج هذه العشية وابيت خارج المدينة
في الغرب منها فاذا كان في الصبح خرج العبسي من المدينة ومشى الى ان اقبل
عليه الليل فمال الى جانب بستان لاحد الملوك من اهل بغداد وبات
فيه فبينما هو كذلك اذ سمع نغمة تخبر من قلب مستهام حزين
فلما سمع العبسي ذلك شقه الى الارض وبقي متعجبا ولم يكن

سمع ذلك قال والله فقال الفتى هذه اخبار حسان ثم دخل ا
البستان فحنت نفسه اليها فجعل ينصت ويستمع واذا بالصوت قد اندفع
وهو ينشد بهذه الابيات

اهلت التعتب بل مستطيل واشهرت عيناي بليل طويل
ومذ كنت اخفيه عن ناظري فقد اوضح الدمع فيك السبيل
واعجب ما فيك بل واحد ملال صحيح وود عليل
كما فيك ضدان قد جمعا فعال قبيح ووجه جميل

فلما سمع الفتى ذلك تشغف ما بينه ولم يدر اين هو أفي الارض
او في السماء فتامل الفتى الصوت وتحقق بانه صوت جاريته فتمكن
العشق في قلبه وسرى العشق منه في جوانبه ولبه وانشد ابيات

ارسلت لحظة عاشق من غير وانا لحظة ما يغتفر
وجعلت اهيب اللحظ سترا على حبيبي وانت المظهر

قال فلما سمع الفتى من الجارية هذه الابيات الفت في قلبه
من حبها ما لا طاقة له به فبقي طول ليلته قلقا وقاعدا حتى لاح الصباح
عليه ثم ركب واعطى راجعا الى بغداد تابعا لدخول الى عشية النهار ثم اخذ زوج
حمير وما احتاج اليه وركب الى ان وصل ذلك الموضع الذي بجانب البستان فنزل
عن دابته وعول عليها وجعل يتنصت الصوت لعله يسمع شيئا فبقي حائرا ينظر
ويقوم ويقعد نحو ثلث ليلته الى ان مضى من الليل ربعه اذ سمع كاحد
وتنحنح فقال الله اكبر فلم يلبث الا قليلا اذ سمع ترنم العود فقام
وقعد مضطربا وهو ينصت اذ سمع الصوت بعينه فاصغى بقلبه الى
صوت الجارية وهي تغني بهذه الابيات

هذا الربيع وهذه أنواره :. طاب الزمان وأورقت أشجاره

فاشرب على ذكر الحبيب وغنه :. طاب الحبيب وهذه آثاره

أما الفؤاد فما يقر قراره :. شوقا ابو جهده ليله ونهاره

ثم سكتت وبكت فاضطرب الفتى العذري لذلك اضطرابا
شديدا ووقف تلك الحالة فجعل يردد هذه في نفسه ويغنيها ويبكي عليها
وهو يسمع العود والنغم معه والجارية تغني بهذه الأبيات

رق الزجاج ورقت الخمر :. فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنها خمر ولا قدح :. وكأنها قدح ولا خمر

ثم غنت أيضا تغني بهذه الأبيات

خمر معتقة صفراء تحسبها :. كأنها في الزجاج مصباح رهبان

كأن تنصيبها في كف شاربها :. تصويب نجم أفق في كف شيطان

قال ومضى الفتى لذلك طربا شديدا وجعل يبكي وراء البستان فلما
أصبح عاد راجعا إلى بغداد فلما قرب الليل أقبل على عادته فبقي كذلك
مدة من عشرة أيام متوالية والفتى يأتي بالعشي ويمضي بالغداة إلى أن خرج
ذات يوم صاحب البستان يتفقد البستان فوقف بإزاء البستان ورأى
مطرح أثرا فتتبع الموضع الذي كان يبيت فيه الفتى وفتش فقال للأهل
عبيده ما هذا المطرح فقال له يا مولاي ما نعلمها الا اذا اخذنا الليل
فبتنا هنا فلو جئت بالليل وانتظرت ولم يزل الفتى على حالته تلك يأتي كل
ليلة بطعامه ويمشي إليه ويبيت ويحق ببلده من وراء البستان
فبقي كذلك مدة طويلة قال وكان صاحب البستان قد صنع ضيفا
لقوم أن يجلسوا عنده إلى الليل واحتفوا في الانصراف فخرج يشيعهم

فلما رجع الفتى الى الموضع وجد القصر قد كشف به الغطا فقال العبيد قد رجع
هذا القصر لموضعه فاوا عبيد منهم ان يمشوا هناك فجلسوا العبيد
متعجبين في هذا الموضع واذا بالفتى قد اقبل على عادته فنزل بالموضع
المعلوم وشد الناقة ووضع ما كان عليها من الطعام والشراب فقام اهل
العبيد وقالوا لا تنزل ذلك ونمضي به الى سيدنا فقال لا نتركه حتى نرى
ما هو صانع فبقى الفتى مقلقا حيث لم يسمع العود فتارة يقوم
وتارة يقعد حتى سمع ترنم العود والجارية تغني بصوت لا مثيل له حيث تقول
أزعمت انك ما تصبر ولنا :: فيهلك صبر العاشق وبهل
فلِمَ التعنّى ان زعمت على الهوى ان العزيز اذا احب ذليل
ما للمحب على الصدود جلادة ما المشتوق الى العزا سبيل
قال فلما سمع الفتى العزيز ذلك زهق وبكى وجعل
يقوم ويقعد ومد امامه خمرا وشربا وجعل يشرب ويبكي فقال
العبيد ما هو على الشرب فلم يشعر بعد حتى وقع الحائط وجعل يتباكى
الى صبح صلاته فقال لهم اخبروني ما رايتم وهذا شبهي بالحلوة ولطف
فقالوا له ما الذي حملك على هذه القعود هنا فقال لهم انه فتى غريب
خالص طمح في تلك الدار مشتقا المزار فقالوا له ما زلت تتمتر هذا
المكان مثل هذا وهكذا وجعلت من بيته اهلاك فحلف لهم الفتى انه ما
سلكه قط ولا عرف من هي وجعلها بالسر الى ان قال له احدهم
لا تفعل هذا الجار ولا تعود الى هذا الموضع مرة اخرى فان صاحب هذه
البستان شيخ زاهد غليظ وله سطوة وحظوة كبيرة مع الملك
فقال له الاخر ازحم شبابه على حاله فقال العبد الاخر ابا ك سالنا

تستر عليه دعنا نحمله لئلا يعاقبنا عليه فقال لهما الفتى بالله لا تجعلا
اذ قتلني عن بيت لا اعلم لما انكم به امام سيدكما ولا ما اقول لهم بالله خليا عني
فقالا له بالله سر على حال سبيلك فجعل يلاطفهما وفتح بين ايديهما اثر صحيفة
لدار عليهما الراح حتى اخذ عقولهما وجعل يشغلهما ويحدثهما حتى
استأنسا به ورأيا انهما قد كانت اخلاقهما معه فجرى بينهم الى خمسين دينارا
وقال لهما خذا هذه الدراهم فتنتفعان بها فقال له العبدان ليس
نفعل شيئا من ذلك وقد اشتركنا معك الطعام والشراب معك فجعل
لهما واخذاها عنه وشكراه قال فبلغ امر العبدين الى صاحبهما
وقال لهم ارايت احسن من هذا الفتى والحق واكرم وافضل وبالبينه
كاد العز منه فسمعهما الفتى وخرج يتلا مثلهما وقال لهما ان شئتما
الا فارقتما فلانا واسمع جعلتكما اهلا واخوانا ثم قال لهما هذا الكلام
مثلا ناجيه وعيد واختني اهلا فلان شئتما ان نقيما عنده فلتقيما فاذا
كان بعد ذلك نقض منزلا ان نكون فقال العبدان لم هبوا كل منه
فجعلوا يأكلون ويشربون فلما انقرضت الجارية عودها فيه يغني
الفتى العزيز فلم يسمع وجهه ومر به فعطش العبدان لذلك ونهيرها
اوله فقال له بالسرور نبث لنا حالك واطلعنا على حقيقة امرك
فوالله لنشاركنك في حلوه ومره وميسره وعسره فعرفه الامر من
الخوف والعضل والهم والبذل والعطاء الى جل ما نزل به عليه
بذلك وما اذا اتجاز عليه بان يخبرهما خبره فلما وثقهما اخرجه
بالدين واطلعهما على مكنون هدى من اوله الى اخره بقاله ورحماه وقالا له
ان مولانا قد شربه غلبة الغيرة ولا نعرف كيف يخبر الى ذلك سبيلا

ابدا فقال الفتى ما اريد فيكما الا الجلوس في هذا الموضع لا غير فتسليا فيه
معكما النسيم بالنهار واقبل بالليل لا تسلوا حتى يأذن الله ان نقع بزايد
منهم نحوف العبدا على ذلك وفرح الفتى فوافقهما له على ذلك ونشل هذا الفتى
كثيرا ودعا لهما بخير وودعهما على ذلك فلما اصبح سار الفتى الى
بغداد على العادة ودخل العبدان على بستان صاحب القصر وقالا له نشتغل بذلك
الموضع وما رايناه احدا وما كان ذلك الا خاطر منهم او على سبيل فقال
فلما كان عشية النهار اقبل الفتى الغزي الى الموضع ومعه جملة نفقة
وذهب كثير من جميع الفواكه الطيبة والاطعمة الطيبة وشراب خمر فقعد
فلما وصل الى المكان وجد العبدين ينتظرانه ان اتيه فقاما له وسلما
عليه احلا الله وسلاه عن حاله فنشطي اليهم ما بيده من الوجه وشكرهما
على حسن صنعهما معه فاخرج الفتى ما كان اعد لهما من الطعام
والشمع والشراب وجعله امامهما واخذوا في الاكل والشرب والطرب
والمنادمة حتى اصبح لهم الصباح فسار الفتى الى بغداد وانصرف
العبدان الى موضعهما فلم يزل الفتى مع العبدين قبل الموضع
مدة طويلة في الاكل والشرب والتلذذ والطرب الى ان فطن لهما
عبيد من عبيد القصر فاخرجوهم من موضع مبيتهم ومقامهم وتحيلوا عليهم
بالليل فلم يخبروهم الى النهار بحيث وجدوهم وكانوا لم يعرفون ابن سبيلهم فانكروا
ذلك وجعلوا يجرون البحث والتطلع والكشف عن جملة امر العبدين
حتى اطلعوا على حالهما مع الفتى فساروا الى سيدهم فاخبروه بالذي
وقع لهم وامر العبدين والفتى فامرهم ان ياخذوهما ويأخذوا الفتى
الذي معهما ويأتوا بالجميع اليه فقال فيقيد الفتى والعبدان بالمرة

ويجي

وبقي يبوح وهم جلوس بالكلوب ويبكي يبوح والجارية في نوبتها من غنائها
والفتى العذري في هذا السماع من غناء الجارية واذا بجماعة من العبيد قد
وثبوا عليهم ولم يمهلوا احدا منهم ان يبرح من مكانه فاحتزوهم وساروا
بهم الى صاحب البستان فقتلوا بين يديه جميعا وقال للفتى العذري
ما حملك على ما صنعت فقال له الفتى يا سيدي وما هو قال له تعرضت
للفحص والمبيت ازائه فقال الفتى العذري يا سيدي ما اعرف فحصا ولا اعرف سيد
حتى اوما انا رجل غريب عابر سبيل ونظر صاحب الفحص الى عبيده
وقال لهم اقسم بالله العظيم ان لم تصرفا القضية كلها من اولها الى اخرها
لا عشتما سنحما في هذه الساعة نفسا واحدة وان انتما من فتيت
الحي خليت سبيلكما واحسنت اليكما وحلف لهما ان يؤمنهما فقصا
عليه الخبر من اوله الى اخره وكيف وجده وكيف اتخذه واما الولد لم يزكي
له خبرا بالسماع الفتى للجارية المغنية وما صنعت ان فعلي سبيلهما
وان يطلق الفتى قال فامر صاحب الفحص باطلاق الفتى الى الصباح فلما
اصبح ركب صاحب الفحص ودخل على امير المومنين واخبره بالخبر وعرفه
بالامر فقال امير المومنين علي بالفتى فلما احضر بين يديه قال له امير
امير المومنين ما حملك يا هذا الفتى على ما صنعت فقال له الفتى اصلح
الله الامير اسمع حديثي وتعجب من خبري ان كان الكذب ينجي فالصدق انجى
والخير للامير يا امير المومنين فلما قصى الفتى قصته
كلها بين يدي امير المومنين من اولها الى اخرها فلما سمعها
امير المومنين تعجب منها وقال الفتى يا امير المومنين سالتك
بالله العظيم الا ما جمعت ما بيني وبينك وان لم تعد عليك وافلح غيرها

لاني قتلته شيئت فقال له امير المومنين انت معاف من القتل واختر ما
شيئت تناله فقال الفتى يا امير المومنين نحب ان تغني الجارية واسمع
منها ثلاثة اشعار واشرب عليها ثلاثة ارطال من الخمر ثم افعل بعد
ذالك ما شيئت فقال امير المومنين ذلك ما طلبت يا فتى فامر امير المومنين
صاحب القصر باحضار الجارية فارسل صاحب القصر اخر عبيده الى الجارية
واضمر له في اخذه ان يسوق مع الجارية عشر جوارى كلهن
مغنيات ليتخيل على الفتى واوصى العبد للجارية التي يشير اليها بان لا
تغني حتى تومر وقد اسمع بن الله حين بعث امير المومنين الى
الجارية فاتى العبد بالجارية ومعها العشرة المغنيات وامر امير
المومنين ان يحضر للفتى ثلاثة ارطال من خمر وامر الجارية ان تغني قال
فقامت جارية غيرها واخذت العود وغنت فقال الفتى يا جارية
احسنت ولكن لست انت الجارية وهو راس امير المومنين فنظر امير
المومنين الى صاحب القصر فخرجت جارية اخرى العود وغنت ثم
قال الفتى ليست هذه الجارية وهو راسه يا مولاي فنظر امير المومنين
الى صاحب القصر فخرجت جارية اخرى فما زالت تخرج جارية بعد
اخرى حتى كملوا عشر جوارى والفتى يقول ليست هي هذه فغضب
امير المومنين لذالك وقال لصاحب القصر والله لئن لم تحضر الجارية
التي سمع الفتى غناءها لامرت بضرب راسك وبين جسدك فامر
صاحب القصر باحضار الجارية المذكورة فحضرت في الحين قال
فلما حضرت جارية كانها البدر الطالع في ليلة كماله فحار من حسنها وجمالها
كل من كان في المجلس فاستحسنها امير المومنين وافتر ما شهر من براعتها

وبطاعتها

وبطافتها وظرفها واديها ولطافتها زايدا الى تعجب من حسنها
قال ثم اخرجت عودا ذهبيا مرصعا وعقابير وفتلت
اخذته باناملها تسحر به العيون وتشوق الاوتار وهشت هشاشة الحبيب
بالعليل فارتج المجلس وكل من كان به حاضرا قال فعشق على
العتبي العذري ثم انها جعلت تغني بهذه الابيات واهل العتبي يسمع وتقول

من لا صار الى العتاب يروح الى العتاب ° ومن يعبر هذا البعد يحج الى القرب
فيا كبير الحسن مرامية الصبا ° ولا تقلتي العذري بسالته الحب

فقام العتبي العذري قائما على قدميه فقال نعم نعم يا مولاي امير
المومنين هذه الجارية ورب الكعبة قال فشرب العتبي هذا من الخمس
فلما سمعت الصوت قالت يا ابن جعفر تغني بهذه الابيات حيث تقول

فوا حسرتي ان اقضي منك لبانة ° ولم انتفع بالجوار وبالقرب
ويوردني يفني بالصبر وبينكم ° فما انا اقضي على اثركم نحبي
يقولون هذا اخر العهد منهم ° وقلت اخر العهد من قلبي

ثم قالت ايضا

سقى الله ارضا العاشقين بغيثه ° ورد الى الاوطان كل غريب
واعطى ذوي الحاجات فوق مناهم ° واسعد محبوبا بوصل حبيب
الا ان مشتاق وعقل مراقبة ° ووحشتي محزون وذل غريب
حبيب نأى عني السلو لتابه ° واصبحت بالدار غير قريب

فقال فزمق العتبي العذري حيث سمع منها ذالك وشرب يا في
الخمر وهل الى الجارية وتقصر تقصير الشعراء ثم غشي عليه فقال
امير المومنين انضحوا وجه العتبي بالماء فقاموا اليه محركوه فوجدوه قد فارق الدنيا

رحمة الله عليه **قال** فبكى امير المومنين لموتها وعدم الوفاق
والله لو عاشت لكنت اعطيتك الجارية عليها وخمسمائة دينار ودارا وانفق
عليه نفقاته وكل ما يحتاج اليه ولكن ليس للقضاء دافع **ثم** ان امير المومنين
رفع راسه نحو الجارية وقال لها ويحك قتلت الفتى بشعرك فلا قسى
قلبك على محبك **قال** فبكت الجارية **وقالت** يا مولاي يا امير
المومنين اسمع مني هذه الابيات والشعر تقول

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا :: اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه :: سيبقى عليك الحزن ما دام في عمر
وان تكن الايام فرقت بيننا :: فان عزا الايام شتتها الغدر
عليك سلام من محب كانما :: يبيت على جمر ومن فوقه جمر

فلما تمت الشعر غشي عليها ثم افاقت واخذت العود
وغنت بهذه الابيات حيث تقول

لعل الحبيب الذي رقت محاسنه :: مثل الحبيب الذي بلاه بالوسن
البعد شد عليه والحب قاتله :: والدمع غسل اسلمه ثوب الصبا الحسن
طوبى لمشهد الاحباب ان قتلوا :: في نعم احبابه وان دفنوا

فتعجب امير المومنين من الجارية ومن حبها عند موتها وتاسفه عليها
وامر ان تدفن مع الفتى في روضة واحدة وتبنى عليهما روضة في الموضع
الذي كان الفتى يبيت فيه بازاء القصر فهو صوت الجارية بجانب البستان
على قارعة الطريق حتى كل من يمر عليهما يدعو لهما بالرحمة والمغفرة وصنعوا في
جهازها مع العشيق وصنعا كاملا وصلى عليهما امير المومنين مع جماعة من
المسلمين وقبرهما مشهور رحمة الله عليهما وعلى جميع المسلمين

[illegible]

أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

انتهت بحمد الله
تعالى وحسن عونه تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حديث جزيرة التميمي

قال ولي سليمان بن علي على البصرة
واستوطن بها كان يطوف بالليل على سككها ويتفقد في شوارعها
ولا يتكل في ذلك على أحد غيره من الحراس لكثرة ما فيها من الأدعياء فبينما
هو يطوف في ليلة من الليالي إذ سمع جلبة عظيمة فقال لمن معه ما
هذه الجلبة فقيل له هذا ركب عظيم قد وصل من البادية ونزل
بالمرسى ولم يكن مركبا أعظم منه في الطول الى قرب المرسى ونظر الى المركب
موجود مركبا عظيما احتوى على التحف والرجال فتعجب منه
ثم قال لمن كان معه من العبيد وغلمانه هل فيكم من يجيئنا بما
رأى من عجائب البحر ومن أكبر من سافر فيه قال فخرج إليه رجل
كامل حسن الوجه خفيف الشباب نبيه عارف فسلم عليه بأحسن
السلام والاعتبار بأحسن الكلام وقال له معي من أخبار البحر ما فيه
راحة وعلانية وسار حتى ركب به فسار يمشي معه الى أن وصل مجلسه
فأدخله مقعده وأدناه منه وقربه إليه وقال له ما اسمك يا شيخ

فقال له اسمي حبشي بن غيلان **فقال** له مرابط الجواث فقال من
هذه البلدة قال له حدثت عن الجزائر من عجائب البحر وعجائبه **قال**
نعم انا رجل في البحر ستون سنة اكثرها في سفر البحر ولم ادع فيه
بلدة ولا جزيرة ولا بحيرة الا وصلتها ودخلتها تجارة فلما كان في بعض
الايام لقيت رجلا اسمه ماهر بن صبور العادمي وكان اكثر اهل البصرة
مالا وتجرا فسألني عن جزائر البحر وتجاراتها وعجائبها فقال لي فما
بقيت لك جزيرة لم تسلكها ولم تدخل اليها وبينك وبينها مشقة بعيدة
ولو وصلتها لابتغيت فيها غنى او تجارة كبيرة قلت له وكيف ذلك فقال
هذه تجارة بعشرة الاف دينار وما شغفوا الى تلك الجزيرة وكلما نزرع
بعشر من المال اشتريت مركبا وسفر المركب اليه ثلاثين ما تنفذ
المسلمون مثله اجعل بيني وبينك ما فيه من المال والعبيد
فان سلمنا بحمد الله عز وجل فستحملون على رزق واف وان كان غير ذلك
فالله وليه كان ركوب البحر على خطر وكل شيء بقضاء وقدر فجئنا من ذلك
ثم جعلني لطرفي الى ان اجبته وجهزت المركب والتجارة والعبيد ونادت بالتجار
وقلت لهم من اراد السفر معي الى جزيرة التجار فليتوكل على الله وليأت
وركب ما هو وانفسوا والتجار بعضا يعضهم وتجاراتهم وجعلوا جميع ذلك في المركب
فلما ارتحلنا على الشجرة دفع الى مرسى صغير فما ضعفوا ولا دفع الى مقاهم
وقال لي اذا وصلت بمشيئة الله تعالى الى تلك الجزيرة وسلكت
اليه فاقصد ملكها واتحفه بهذه الهدية وادفع له هذا الصندوق
بما فيه فانك تصير منه ما اكتسبت وبعد ذلك هذا الصندوق هو هي وهو لكن
طلعه وغيبته **قال** وكنا ليح كميت في الكلاءة والتحاعد وقد كنا

اعطيت لكل واحد من تلك العبيد خراج المركب خمسمائة دينار فاشتروا
بها بضائع ليكون عملهم واجتهادهم في التجارة فسرنا الى ان وصلنا
جبل تربيت فررنا بالمركب واصلحته وجددت ما فسد فيه **فقال**
لي بعض اهلها هل تبيع تجارتك وما عندك بالجزيرة فقلت لا لانه اربعة
جزيرة النجمين فقالوا لي بهذه الخضرات ونحن رقيب بجنسك ومن معك
فاتقوا الله وبيعوا التجارة تلك ولا تهلكوا انفسكم فقلت لهم من يبغي بلوغ
الامل فليس تركب مخاطر الاهوال فقالوا جزاك الله خيرا ورزقك الله
السلامة وودعوني وانصرفت ووصلنا الى جزيرة القبلة فتلاطم
بالامواج فقصدنا جزيرة كبيرة وارسينا بها واقمنا بها ثلاثة ايام
فلما كان اليوم الرابع كانت الريح واقفة فقلعنا وسرنا الاثني
ايام فلما انتهينا الى جزيرة معمورة خرجوا الينا اهلها وركبوا الينا
في مراكب صغار وجاؤوا الينا وقالوا لنا هاتوا ما عندكم نشتري منكم
فقلنا لهم قاصدين جزيرة النجمين فقالوا لنا اتقوا الله في ارواحكم
فانا نخاف عليكم منها فانها في البحر الشرقي تغلي منه لهوله
وصعوبته فقلت لهم لا بد منه والله هو المستعان سبحانه فلما اصلحنا
المركب وقلت لهم هل من دليل يدلنا الى البحر فقد خفنا منه اجزل الله
لي جارك وقال والله العظيم **فقال** لنا رجل انا ادلكم وابذل
روحي معكم فشكرت له فعله وجاء معنا واقلعنا وسرنا نرجوا
الله تعالى ونسئله الخلاص والنجاة فسرنا شهرا الى ان وصلنا
الى الموضع المخلوقة واذا نحن بجبلين ملتقيين فقال لي صاحب
المركب قد اشرفنا على الهلاك فاجتهدوا عسى ان نخرج خارجه

هذه الجبال بينما ونحن كذلك اذ فرزنا بانشا الريح من ورانا فدفعتنا في
داخل شدس الجبلين واد ابيض شعاب وجعل بين شعاب المراكب
ففرحنا بالتهليل والتكبير والقرآن والدعاء لله رب العالمين فنظرنا
بان الجبلان عظيمان كالجبال تقارب المركب باجسادها تكاد ان
تحصرها لانها اعظم من المركب فبقينا مكابدة الجبلان والاهوال ثلاثة
ايام ونحن نتسع في السور ونحو الجبال ونرمي بالرجال بوجه الجبلين
عسى ان ننجو منها **فلما** كان اليوم الرابع انتهينا الى سور الجبل
بالقبلة ليس له منتهى فسكنت الريح وانقطعت اذ ليس لها مهب
تهب لاحاطة الجبال من كل مكان بذلك الموضع وايقنا بالهلاك وفقد
جميع الزاد والماء **فلما** كان من الغد نظرنا اعلى الجبل اذ رايت من
السور الجبلين درجا منحوتا في الحجر فقلت لاصحابي لعل في هذا الجبل
انسيا ينفعنا ولعل ان تكون عنده حيلة فمن اراد منكم من يساعدني
الى الصعود فبرزت الى ثلاثة من اصحابي فقلت لهم اعملوا العمل وقلت
للباقين ان حسستم بغوثة فانفخوا في الابواق فنعود اليكم مسرعين
وصعدنا الدرج واهل السفن واهل المركب وصلنا الى ذروة الجبل فاذا
بمغارة على بابها شيخ كبير كانه النخلة السحوق وله شعر غطى جسده
ومعه ادوات تشبه الكلب واشياء فلما استطعناه في بعض كلامنا وكان
الرجل الذي معنا يفهم كلامه فكلمه ورد عليه فقال ما اوصلكم الى هذا
ونحن في هذا الجبل منذ اربعمائة عام ما رايت انسيا طلع هنا فقلت
له من انت وما اقامتك في هذا الجبل هذه المدة التي ذكرت فقال كنا
في هذا الجبل امة من الناس وكان الجبل اعظم من ان يسع بالصفا

١٩ والتجأنا

والمغارة فبقينا الدهش على جميعهم فبقيت وحدي كالتي فقلنا له هل من
مخافة علينا لنقيم شيئا في هذا الجبل فقال لا باس عليكم فاصبروا حيث
شئتم فسرنا في الجبل بقية يومنا في اشجار [illegible] مواضع عظام فرايت
ورايت الانهار تجري والاشجار مثمرة فاكلنا من ثمارها [illegible] ودنا [illegible] من
ذلك الماء العذب وعدنا الى الشيخ فوجدناه قد جمع لنا اوراق
اشجار كل ورقة مثل [illegible] البلبي وقدم لنا فاكلنا وافرشنا
واخذنا معه في الحديث وقلنا له يا شيخ هل رايت في هذا الجبل
من غريبة فقال لنا رايت يوما وانا على باب هذه المغارة طائرا عظيما
اعظم من الجمل [illegible] وقد نزل ومد جناحيه [illegible] الجبل
وصاح صيحة كاد [illegible] ان يتجزى منها وهربت الى داخل المغارة وفي
هذا الجبل عجائب كثيرة فيه احجار من اخذ منها حجرا وجعله على صدر
المريض [illegible] الاجل تاخير عنك وان كان اجله [illegible] فقلت
له هل عندك [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال لنا [illegible] الركب
وقعدت في هذا الجبل لا ياكلون ولا يشربون الى ان ياتي اجلهم [illegible]
ثم فسرنا الى [illegible] وحملنا الركب [illegible]
العجائب وما فيه من ثمار ومياه والاشجار وما ذكر لنا الشيخ ثم ذكروا
ذلك فقلنا [illegible] وقالوا [illegible] ابن عطية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واهلك [illegible] جميعا [illegible]
[illegible] الركب وصفق

منها وهنا عجيبا وشوهدت به صور المراكب وقلت للاصحاب ارفعوا الى اليمين وكانت
صورة انسان عليه قميص وركبته على مقدم المركب في المكان الذي تشرف منه
الراية وبت انتظر ليلتي **فلما** كان نصف الليل اذا بالراية اتت فوق المركب
فخطفت الصورة وذهبت بها واشتد الوهم على عقلهم فلما اصبحت به
خبرت اهل المركب خبرا عجيبا ووقت بالمركب كانه اديم العاصف فلما وقفت
ضربنا الابواق والطبول وهي تجري بنا الى ان اخرجتنا من بين الجبلين
وصرنا في بعض البحر فلما ايقنا بالخلاص قطعت الوهم عن الراية ثم
وسرنا بريح طيبة في بحر اسود هو عشرة ايام فقلت لهذا الرئيس البشر
هذه جزيرة التجيبين فقال ما لم تسمعت بهذا الاسم فقال لنا اختفوا
على مدينتين عظيمتين ان يكونا في جميع الارض مثلهما كاذهما تعلو الجبال
من فوقكم بياضها **فلما** وصلنا منها خرجوا لنا اهلها الى ساحل البحر
ودارنا خلفا كثيرا الى رسينا المركب ودخلنا المدينة وجعلوا لنا اهلها اعانة
واعطونا دارا نزلنا بها واخرجنا امتعتنا واستخدمنا فلما كان الصباح
اتينا الى الملك واستاذنت عليه فاذن لنا فلما دخلت عليه قبلت
الارض امامه ووجدته في غاية وعظم شانه وقال لي تجوز لعله من اي بلاد
فبسطت له فقلت له من المبوة فقال لي ما حملك على الغرور قلت له حب المال
والتكاثر **فقال** لي اعرض علي ما معك ومعي فيه جميع ما حملته في مركبي
وما مع كل واحد من اصحابي فاشتغل به واشترى منا بمقدار ثلاثة اضعاف
ثم اخرج الينا هدية فقال وددت لو كان معكم شيء من هذا فانه
قليل في بلادنا فعرضت له الصندوق الذي دفع لي صاحبي وفتحته فلما رآه
فيه احجار الياقوت على الوان مختلفة وجواهر عظيمة لم نر مثلها

وبعد ذلك غفلت لم ادرها الملك هذه هدية اهداها لك صاحب المركب
ففرح بذلك ووعدنا بعطية اما افلنا عشرة الاف وعند ملك معظم وجمار كبارا
كثيرا وبعد ان عقدنا الاخوة وانتيافي الملك فاذن لنا وقلنا على
بالعطاء العظيمة السنية ومافقنا المركب ذهبا وعنبرا وحلوا ودعنا
واصلح لنا المركب وركبنا البحر الشهر من بعد هيبته لم يتغير علينا يوم واحد
حتى القرب قبلنا على مدينة عظيمة اذ بالمراكب منها الماء والقربنا على
انفسهم لهم وجوه كوجوه القرود وهمهة كاجنحة الطيور وابدان كالابدان
الانس فلما رونا انطايروا وسقطوا على جوانح المركب فقاتلناهم
اشد قتال وحرقناهم بالنار وضربنا عليهم بالبوق والطبول وقبضنا
في واحد منهم واخذناه الى البحر وما زلنا نقاتلهم الى ان اختفى منهم عدد
الى ان جن الليل مضوا منا فعادوا الى المدينة فقلت هولاء فلعنهم الله
بفضلت البيع وهالتنا فلا تكلم من العمر الي الينا ومع جوعهم بالاسلاح
فبتر كناهم وسرنا الى ان وصلنا بلادنا بعد مشقة وتعب ودوعنت
الحوال لطاعتهم وربحت معهم بمال كثير او رجعوا اهلهم وغنموا **فقال**
سليمان بن علي الهاشمي يا شيخ رايت والله العجب وما ذكرته الا
غريبا وهذا بالاسلامي نتعلمه ونحن لم نعتبر فشكره وطلب منه ان يعطيه
جزاء من اعطاء ذلك الجليل ما يعطيه الاله وفي بني منه وعظم منزلته وحو
منه وهذا فقليه وقضيته والحمد لله على السلامة وحسبنا
الله ونعم الوكيل

انتهى بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم تسليما

حكي عن بعض الأخيار

أن قاضيا كان في بني إسرائيل كثير الخير متعبدا خائفا إليه سبحانه وكانت له
امرأة صالحة عفيفة جميلة بارعة في الجمال لها أسماء وكان له أخ
جار أراد زوجها القاضي الحج واستخلف أخاه على الأحكام ووصاه على أهله وداره
فلما سار القاضي بنية الحج إلى بيت الله تعالى بقي أخوه على الأحكام وعلى
داره فبقي أياما ثم همت نفسه بمراودة زوج أخيه فلم يزل يحتال
الشار عليها بإشارة الفساد فقالت له المرأة عند ذلك تنحى
عني يا فاجر أما تستحي من الله تعالى تزني وتهتك ستر أخيك وتريد أن تلطخ
فراشه اذهب عني فلا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا فقال لها يا أسماء
لئن لم تطاوعيني وإلا فعلت بك لأسعى في هلاكك وفضيحتك حتى تقولي يا ليتني لم أكن
في الدنيا ولا عشت فيها ساعة واحدة فنهته عن ذلك وغلظت عليه
في الكلام والتوبيخ قال فخرج عنها فتمثل له إبليس اللعين على صورة
تروى شيخ كبير فقال له ما أراك متغير الحال واللون فشكى إليه بالقصة
فقال له اللعين ما صنعت شيئا والتدبير جاء زوجها وشكت إليه لتشفي
مع أخيك شيئا تدبر ولا تدخل بينكم العداوة والبغضاء فإن أخاك وأنت
تعرفها وما فعلتها ولكنه حين أرضيت أو كيد وأنت عنه شيئا فلا تعد
مني خيرا وأراد ما علا ارجع إليها وقل لها إن لم تفعلي ما أقول لك وإلا
أقيم عليك شهودا عدولا بأنك زنيت وأرفع أمرك إلى القاضي فيحكم إلى
فيأمر عليك بالرجم فلما قال لها ذلك قالت إليك عني فوالله لو
أحرقتني بالنار ما عصيت ربي ولا خنته بعلي في الشيء أبدا ولا يعنى والنفس

والعبى

وكفى به على الملك وتشهيرا فاصنع ما انت صانع انا واثقة بالله سبحانه
قال فلما ايس منها دعا اربعة من الشهود من شيوخ السوء
واعطاهم مائة دينار وقال لهم حاجتي عندكم ان تشهدوا على امراة زوج
اخي بالزنى وانا الان امضي واعلم الملك بامرها فاذا دعيتم للشهادة
فاشهدوا فقالوا نعم فلما فعل واعلم الملك واعلمه انها فرت في مغيب
زوجها فقال له الملك انت مستخلف اخاك في الاحكام فافعل بها
ما توجبه السنة فقال ايها الملك يجب عليها في السنة الرجم فقال
الملك ان عز عليك الحكم على غيرها فان اخاك لو شهد عنده فيها
شهود عندك انفذ فيها حكم الكتاب قال فلما رجمت وهي
لها صوت وادخلت بيتها ورجمت حتى غطتها بالحجارة ولما اراد
الله احياها ابقى بين ايتها وطها دنها وبالابل على الموضع الذي هي
فيه رجل جمال فسمع انينها تحت الحجارة فرفع عنها الحجارة واخرجها
وحملها على جمل ثم مشى ووصل الى اهله فجعل يداويها حتى افاقت
من المها وبرئت جراحتها فلما رجعت الى حالها وهيئتها فاذا هي اجمل
من النساء وجها فعرفت من اهلها زوجة الجمال وعادتها ثم سالتها
عن شانها وما الذي كان السبب لرجمها فاعلمتها بقصتها وما جرى
لها مع اخي زوجها فبقيت هذه مع زوجة الجمال على ان لا تفارقها ولا
تتزوج عليها وكان للجمال ولد صغير فضمته المراة اليها والفها
حتى كان الطفل لا يفارقها وينام وياكل معها وكان للجمال اخ يتقوى
في اشتغل اليها فاتى يوما الى الدار فمد يده اليها على السماء فلا قبض بيدها
وطلبها في نفسها فزجرته وتوعدته ان تعلم اخاه بما فعل لها ولما طلب

منها فلما ابصرته ولم يملك البكى همقا جاءها ابلا وهي تكت بين يديها ابن جبه
فوافق راس الصابة وهو متوسد على ذراعها فرفعت راسها فرعها في جمه
واذا ابن ذبح الطاير ثم ان امه قالت يا ليل لتقعدوا فو جاريته مذبوحا على
ذراع العمياء فصاحت وبكت فاستيقظت العمياء فوجدت الطفل مذبوحا
فصاحت وبكت فاتى الرجل الجمال فوجد ابنه مذبوحا فحمله الى امه وجعل
يسلي اوانه وقال لها كوني حزينة فوالله ما هذا فعل اواة وانا اعلم
انها بريئة من قتله فغضبت زوجته وقالت له ان تمشي الى سيدتها بالدواة فلا جرم
فرفقها ورجمت ثم دخلت وليزوانه ترحيبا وما جاء الا الابنة وبينها
وكان الجمال رجلا صالحا فلما سمع بكاء الجارية وبينها ان زوجة الجمال
قد نهاها وفعلت ذلك والابنها منع فقال لها الجمال ابنتها الجارية والله
لا استكملن فيك اجري هذه خمسون دينارا من مالي خذيها اليك واذهبي
حيث حملك الله تعالى فقالت فلما خرجت الجارية منه الى المنزل وهي خائفة
لا تدري اين تقصد الا طالبة فلما مشت الى باب حصن ووصلت الى مدينة من مداين
بني اسرائيل لا تعرفها والتي كنت فقال لها فاذا بالمنادي ينادي في ذلك
اليوم يعشار الى ان يصلب فقد تكسر فيه خمسون دينارا من رسمه وقالت
حين راته مصلوبا ما شان هذا الرجل فقيل لها رجل عليه عشرا(؟) الامير
فلنه فقالت فيه من هذا فيه لها خمسون دينارا فقالت
خلوا عنه دونكم الخمسون دينارا ذهبا فان ليوه من الجذع فلما نزل قال مع
فليسع من الجذع وقد انما كنت فيه فقالوا له امراة غريبة قال لا اكون
لها عبدا ما حييت قال فتبعتها حتى ادركتها وهي بقرب
من البحر فجرت رجليها وقبلته وقلت لها انا عبدك من هذا اليوم

فقالت

وقالت يا هذا انت حر مثلي ما لي عليك من يد ولا سبيل
وانما فعلت ذلك لوجه الله تعالى **قال** ثم اخذ معها في التشبيه
على معرفتها هل عنده ما يعمي النفس فيها ابتلاها وغلبه الشيطان
وقوي حتى عارضها وراودها عن نفسها **قالت** له يا مسكين
يا عدو نفسه هلا عليك ان تصد الشيطان وتبعد عن نفسك وتخاف
عواقب ربك وسطواته ونقماته ان ربك لشديد العقاب والنقم على من
عصاه اما تخشى يوم الوقوف بين يديه يوم تشهد عليك لسانك
بالقول وجوارحك بما عملت اما انت مفكر فيما جنيت وما اقترفت
منه فهذا هو جزاؤك مني **قال لها** لا ابرح منك الا ان اذوقك واما
ان اكون هيمانا لا افترق منك **فقالت** له ابعد عني يا فاجر ثم صاحت
عليه حتى خاف ان يسمع الناس من امرها شيئا فانه كان قد اقترب
من البحر وكانت نيتها ان تركب البحر في بعض الشواني مع التجار وكانت ر تجار
رغبتها ان تصل الى احد المراكب في عروة البحر فيركب وصحبتها وان
تلك المراكب ملك على الذي فقالت اكون خادمة وخديمة للتجار حتى يحكم
الله تعالى وهو خير الحاكمين **قال** فتعلق العشار الذي هو قلب
الجارية فلما وصل بها اهل البحر نادى بارفع صوته يا ايها التجار
من يشتري مني جارية حسناء فقالوا اين هي فقال لهم هي المقبلة
فقالوا له قوم انا نشتريها منك بعد ان تصل الينا وننظر اليها
ونخبر اتفاق معك فيها **قال** فلما بلغت الجارية وسلمت
على الناس على ما يجب وهي لا تدري ما الخبر **فلما** راها التاجر قال
له كم قيمة هذه الجارية قال بثلاثمائة دينار **قال** له اشتريتها

عند بيعها وان الجارية فرت على شاطئ البحر حتى وقفت قريبة من البلاد من
تشتكي طلوعها للسفينة فلم يأذنوا لها بالطلوع فلما العشار الذي خلصته
من الصلب ثم باعها للنخاس قال لها اطلعي مع مولاك الذي اشتراك فانه
قد عتقك منه فقالت والله ما هو مولى غيري ربي هو الله قال ومن
يبيعك عليها بعدها فقالت يا قوم من يحول بيني وبين هذا مولاي الذي
كان المولى له وابتعني وحررة ولا لاحد علي من سبيل فلا نسمع هاهنا اهل
السفينة بالجماعة وقالوا لها ما لك الا مجنونة قومي فادخلي مع مولاك
فانه قد اشتراك بماله فقالت فلا ادخلها حتى ياتي العشار الذي باعها
ادخلها في ملكه فلما كان ابى ارادها فقالت له والله لا اكلمك ذلك
مني ابدا ولو قطعتني اربا اربا الا والله ما لاحد علي من سبيل ولا ملكني
مخلوق فقد خرجت من العبودية فلا يقع السلام بيننا حتى جمع
اهل المركب تنكيما له وقالوا انها مجنونة اضربها واوجعها حتى
تنقاد للمركب فقالت لهم يا قوم تكلمتموه في امري وانهوا عني واتقوا
الله عز وجل ان تجبروني ان يرد مملوكة فهي الصبية اعظم من خيسوا
او علي ليفعل فلا يكون منهم على حالا بوضعي انه عز وجل على وجه
الزني اما فيكم رجل يقول ما هو حق فان الله تعالى يقول فقالوا
لها هكذي يا مجنونة كيف يكون بلا ولا وتقول لم اثبت هذه
المقالة وتجرأ فتمنع منه فقالت لهم يا قوم كيف توافقوا
على البيع والشراء قبل الاجل الله تعالى وان بيع الحر لا يجوز وهو الباطل
به فقالوا جميعهم الكلام الفسود قال ووقع فلما
ثم جاها ذلك والله تعالى على

اي في ليل من الظلمة فرسيه الجبال فاذا هي عليهم الليل وعصفت الرياح
وهاج البحر حتى كادت تتلاطم بعضها بعضا وغرقت السفينة ورمى
البحر بالناس مثل الخشب فمنهم من مات ومنهم من حيي وان الجا
رية جاءها رب العزة على لوح من الواح السفينة حتى اصبحت
في ساحل البحر فيما بين الارض عليها والكنها لا تقوى ان تنهض ه
فقالت عند ذلك أحمد الله على كل حال **اللهم** اجعل لي من امري فرجا
ومخرجا قال فبينما هي كذلك اذا بجماعة يرون الجزيرة التي هي بها الملك
العادل وكانوا قوما طيبين فجاءوها فنعتوا لها حتى وطئوها
الى الجزيرة وقالوا لها نسير الى الملك واعلميه بامرك فانه يقضي البعض
من الفقر لانه ملك عادل ورجل صالح قال فسارت الى الملك
حتى وقفت بين يديه فلما نظر اليها وقفت بين يديه ... وما
اصابها **فقال لها** الملك اختاري ان تكوني **فقالت** له يا خبيب
لا حاجة لي في مملكتك ... ان تقدر ... ان اكون في مسكن
وحدي فسار بها الملك الى موضع وحدها وجعل لها
نفقتها وكسوتها فلبثت الجارية في العبادة على ...
وعبدت ربها حق عبادته وشاع خبرها في البلاد وانها طائعة
وانها الاخذ بربها ... الم وتزعموا ... اوات او بلاد ... الله
قال فشاع خبرها في البلاد ... ان اخا زوجها الذي ... ربها
اصبح وقد ذهب بصره ... الله على اصحا
الشهود الذين شهدوا عليها بالزنا فوقعت ... عافية
وزوجها فرجع من حجه ... ان عنها **فقيل** له انها

زنت وشهر عليها ورجمت فماتت رحمة الله عليها قال فمشى
زوجها الى الموضع الذي رجمت فيه فنبش عليها فلم يجدها فاختفى امرها
وردها الى الله تعالى وهو على بصيرة من زوجته وامانتها وديانتها وصيانتها
فيها دخل على اخيه ووجده قد عمي وذهب بصره وعقله فلم يلبث
الا قليلا اذ قال له اردت ان اعطيك اذهب به الى مدينة الملك العادل فان
بها امراة صالحة لم تدع قط على صاحب عاهة الا شفي باذن الله تعالى فاخذه
اخاه واركبه على دابته ومشى به نحو تلك المدينة التي بها المراة الصالحة
ثم ان الشيوخ الذين شهدوا عليها بالزنى وقعت الاكلة في افواههم
فخرجوا اليها فالتقوا بالعمى فساروا جملة اذ لقوا رجلا معه
شارب مغلول اليدين والرجلين قد اكل لحم ذراعيه من الشقوة وعنواه
حمى في مقتبه **فقال** زوج اسماء وهو القائد الرجل ابن زيد قال
ادعو ابن نبعث الشفاء المراة الصالحة التي بمدينة الملك العادل لعلها تشفيه
انه على يديها قال فساروا حتى وصلوا قرب البحر فاذا برجل معه شارب
قد تقطع جيرانه والشمس تحرقه **فقال** ابن زيطون قالوا نريد
هذه المراة الصالحة المذكورة قال وانا معكم قال فجعلوا يسيرون حتى
وصلوا الى ساحل البحر فاكتروا السفينة وركبوا فيها فوجدوا داخل السفينة
قوما مضجعين على ظهورهم وقد عظمت بطونهم وتشققت جلودهم
من العدوة فقالوا لهم الى اين تسيرون قالوا لهذه المراة الصالحة
التي بمدينة الملك لعلها تشفينا مما نحن فيه فساروا في السلامة حتى
وصلوا الى مدينة الملك العادل فنزلوا على ساحل البحر ثم دخلوا المدينة
وسالوا عن المراة الصالحة فارشدوا اليها فنزلوا بالقرب من منزلها
ومشوا

وعشوا اليها وجعلوا يكلمونها ويقولون لها يا امة الله جيناك نقوم
زوجك في البلاد وتبقي منفية بالعولة طامعة يكشفه انه عنده ما لا نعلم
من البلاد **فقال** فعرفت الامراة كلام زوجها وكلموا اخبرت بيتهم
فقالت لهم من داخل البيت يا قوم اني الا ادعو الله ربي انه اذ
ما هنا حتى يتوب من ذنبه ويجيء الى اهله قبل حلول البلاء به
وما كان العيب الذي عوقب من اجله **فقال**
كل واحد هذه الامراة لتعرف كل واحد منكم بذنبه
فقال اخوان زوجها انهم والله عليهم يا اخي اشتهي
ان اذكر بعض ذنبي فقال الى القاضي اذكره ولا تبالي فقال
يا اخي لما صرت انت الى الحج دخلت الى زوجتك في دارك
وراودتها عن نفسها فانهرتني واطردتني وقالت يا ابا
جرير يا فاسق اما تستحي من الله تعالى تريد ان تهتك ستر
اخيك فعظم ذلك علي وغلبني الشيطان فقلت اذا جاء
اخي اخشى ان تفضحني عنده ولم ار الشفقة وعظم هيبة
الا ان ابادرها وهو ان نسعى في هلاكها فاعطيت هولاء
المشايخ الاربعة الذين رفعت الادلة في افواههم مائة
دينار ليشهدوا عليها بالزنى ورفعت امرها الى الامير
بعد ان شهدوا عليها **فقال لي** الامير انفذ عليها
الحق بما يوجبه الكتاب فامرت برجمها فرجمت مظلومة
بريئة فقال انت يا هذا فقد سمعت قول اخيك
وزوجها عند ذلك يبكي ويقول قد علمت قبل اقرارك

انفاسي ثم قالت للشيوخ الاربعة ايها الزهاد فعليكم معشر الشيوخ بالورع
وقالت لمن بقي اذكروا قلبكم وتوبوا الى الله فقال الذي اكل لحم ذراعه
بالشعير اما انا فان سببي كان رجلا حمالا للاثران وعلى موضع رحبة فيه اواني تجمع
ذهبي تحت الحجارة فنبش فيها حتى اخرج المراة من تحت الحجارة فلانفه
بها التي منه لم تزل فيها هو وعياله حتى ربوا وكنا اتقو في اشغاله
في البادية ملكية للافرع لمن لم له لا معاجن عرضت علي **فلها** كان ذات
يوم اتيت لبعض حوائجي فرايتها فافتتنت بها فراودتها عن نفسها
فامتنعت علي ونهتني فدخلت عليها بالليل اريد ذبحها وكان معها
طفل السبيه الحمال فاخذت السكين وقصدت ذبحها فوقفت راس
الطفل فذبحته على انه هي **فلما** استيقظت صاحت بابيه وامه
فقالت ان الطفل لزوجها ما فعل احد بابني هذا الا هذه المراة
التي في بيتها التي وهي ولية فاجرة فالتفتت فقد جيت على الزنا وبلا فعلها
القبيح فقال لها سيدي بعد ذلك حين رد الحجارة تبكي وتقتلها لاجل الاصابة
على انها ما فعلت بابنها ذلك وهي لا تعرفها فاعطاها عند ذلك خمس
دينار امه مالديه وقال لها اذهبي حيث حملك الله تعالى **قالت** فذهبت
فولدك فتب الى الله عز وجل فتاب من ذلك **ثم قال** الذي انقطع جراما
اما انا كنت رجلا عشارا في بلادي فاذا كسبت شيء للسلطان فطلبت به
بلع اجرتي فلم يطلقني فاذا بايام الاغربية قد نقصت التي وانا مطلوب فقبل
تي بلادها وكان خلاصه على يدها **فلما** اطلقوني وسرحوني سالت من
كان سببا لخلاصي فقيل لي امراة غريبة محجبة في ارضها لا غيرها ما عيبت
فلما ادركتها وتشكرت لها على فعلها قالت لي ما فعلت معك ذلك الا لوجه
الله

انقلبت الى وجهها نضرتها فلما تلالا لا طلبت منه خوخة ولا غيره
تلك الشجرة وقلبي نار اولاد الملك نفسي ان علا رضيتها وراودتها عن نفسها
بالارض انه تعالى جبلها فصعدت باعلى منها تقدمت امامها
وكان البحر قريبا منها وكنت قد علمت انها تريد الطلوع في البحر تقطع
الى مدينة الملك العادل فتنقذ بنتها فلما وصلت البحر والتجار
على السفينة فلما وصلت قالت السلام عليكم معشر التجار هل
فيكم يا قوم من يشتري مني جارية حسنة فقالوا اين هي قالت نعم هي
تلك المقبلة فلما وصلت قالت السلام عليكم معشر التجار حين
تنحت عن الناس ونعت لوجوههم فقالت نعم راقوها فقال في اهل
التجار بكم هي قالت بثلاثة الاف دينار فلان اشتريتها منك ودفع
في الثمن وقبضته منه وهي لا تعلم بذلك فقالت قد اسمعت فوالله
نتوب الى الله تعالى فقيل ثم قالت ليبتكم من بقي فقالوا ان التجار
الذين ابتاع اخوك الجارية وهو هذا قد علمت بكونهم وتسفعت
جلودهم واسودت وجوههم ثم انه اطلعها الى السفينة قهرا وهي تريد
ان تطلع على رضى واخلفها لطارقته فلما اقبل الليل اراد اخذها
فقالت والله لا كان ذلك ابدا كيف يكون هذا وانا معصية
ابدا الا تستحي من الله تعالى فقال الهلالي اشتريتك بمالي
فقالت لا والله ما انا الا حرة وغشيت بينهما
كلاما ثم قال لها يا هذه انت مجنونة ان الله تعالى انه
قد اشتراك بماله فقالت لم يا قوم وكيف يشتري بنفسي والله
اعلم ولا نعلم هذه المسلم وفضل البيع باجمعنا وقلنا لها دعي عندك هذه

الغطاء عني واتبع مولاك فقالت يا قوم اتقوا الله ان يليه وحش
عونه على ما لا يرضي الله فقلنا له اضرب ضوءها او وجعها
وعند ذلك لطمها في وجهها فارسل الله علينا في تلك
الساعة ظلما السود وعصفت الرياح وتلاطمت الامواج و
هالت البحر وغرقت السفينة فقالت لهم ولم تسمعوا يا مع
توبوا الى الله فتابوا اليه من ذلك فعند ما سمعت كلام كل
واحد منهم قالت لزوجها وهو لا يعرفها اذ هي قد كلامتها
فقالت له اتعرفني فرفع راسه اليها ونظر في وجهها فعرفها
فغشي عليه في الوقت فلما افاق من غشيته في الوقت
ثم غشي عليه ثانية فلما افاق وجعل يقبل راسها
وتقبل يده ثم قالت له يا اخي صاحب منه سمعت ما وقع في
كما في بغيرك وسمعت قول كل واحد من هؤلاء الناس واقر
اقهم بافعالهم وانا الممتحنة بهم ولا بد عسى الله تعالى منهم
ونعوذ بفضله ورحمته وكرمه ثم قالت اللهم اعف لمن تاب
اليك واعترف بذنبه بين يديك انك تعفو عمن جرى في اللهم
انك ابتليتهم فاكشف بلاءهم وعافهم مما ابتليتهم فقال
فقبل دعاءها واستجاب لها وكشف الله البلاء وعافاهم
وفرج كربتهم ثم قالت للرجل الحمال الذي اراد فعل الحرام
الزم هذا الغلام ولك ودفعته اليه وان شئت تقضي منه وان
شئت تعفو عنه وقالت للتاجر الذي ابتاعها ما الحكم
هذا ان شئت اخذته وان شئت تركته وقالت لزوجها هذا

اخي

الهوى وهولاء الشهود الذين شهروا على باطننا وانتهكوا
حرمتنا وكلفوا عنك سترك وقبضوا من احبك الرجولة ان شئت
اقتص منهم وان شئت عفوت عنهم واما انا فقد وهبت ما كان
لي عليهم ونقد صرت بيني وبينهم لله تبارك وتعالى حيث اراني
منهم وعصمني وجمع بيني وبينك **فقال** فعفى الرجل
عن الجميع وعن الشهود واذا هم ... ثم انطلقوا مع احد
بهم وافاق القاضي مع امراته تلك الحرمة عند الملك العادل
فراى في فضل الملك فعلهما وعلا ... البراءة وهما واعطاهما
دارا واجرا عليهما رزقا وفي جميع ... بمرتبة على احسن حال
وكمال الاحوال حتى اتاهما اليقين والحمد لله رب العالمين

انتهت الحكاية كما وجدناها بحمد الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

حكى منصور بن عمار رضي الله عنه قال بينما انا في ازقة البصرة اذا انا بجارية
منقبة ذات قد واعتدال وورائها شاب يتبعها ويكلمها
وهي لا تكلمه ولا تلتفت اليه ولا ترد عليه جوابا فقال ...
ذلك منهما وتبعتهما جميعا وجعلت اتبعهما مستترا
كانها شعرت به الجارية تدخل من زقاق الى زقاق و

والشاب خلفها على حاله يتعرض لها وهي لا تلتفت اليه فلما
الح عليها واكثر كلامه لها التفتت اليه وقالت ايها الشاب
الغافل لبيب العاجز اما تخشى الله تعالى وتستحيي اما تستحيي
من الله تعالى اما تخاف بالك الوقوف بين يدي رب العالمين
يوم المحاسبة والسؤال عن جميع الاعمال يوم تشهد عليه
جوارحه بافعاله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا والله يا مسكين
انا امرأة تبت من ذنوبها والتي ستر عيوبها ربها سبحانه ثم
شهوة امرأة فاسقة هل لك يا شاب ان ترجع عما انت فيه و
تخاف من ديان يوم الدين فقال لها هيهات هيهات
لا ارجع عنك بهذا الكلام ثم مضت الجارية على وجهها واشتد
على حالها في اثرها وانا على اثرها معا كذلك الى ان قربت منها فلما
وصلت باب منزلها وقفت ثم التفتت الى الشاب وقالت يا ايها
الشاب ويحك اما تستحيي من ربك و ترجع عما انت فيه فقال لها
والله ما لي عنك زوال حتى اتمتع بذلك العينين و الثم خديها
فقد اشتهيتهما قال منصور فقالت له الجارية قف
مكانك حتى ادخل الى منزلي واصنع ما اشتهيت قال منصور فوقفت
اسمع كلامها وجعلت نفسي كاني مشغول عنهم بغيرها
ثم رجعت البلب ففتحت لها عجوزة وسلمت عليها ثم قالت لها
يا بنتي اين كنت قالت لها يا اماه كنت في مجلس الذكر والوعظ
وتفكرت في جرمي لانه جسيم وذنبي لانه عظيم

والهي

واظن وان هذا اليوم هو اخر يوم من ايامي وللاكن يا امي بالله
عليك من حق وما ليك علي هات الطبق والمنديل فقالت لها يا
اماها فقالت لك بالله العظيم لا ما تحتجبي عني لذلك البيت حتى انا ديك
فقالت لها العجوز نعم ثم اقبلت الجارية على نفسها تلطم في
نفسها ثم قالت ذاك ما حاجتي بعينين فلا نبرح باكيان على اهل
العشق والعشق والعصيان ويتبعونني من مكان الى مكان لاما
جرة في تحاقق العشق ثم احرزت نفسها بالموعظة وادخلت
اصبعها في عينيها وقلعتها طارة مخشبة حتى جعلتها
في الطبق وغطتها بالمنديل فثم نادت يا اماها فلما اتتها
ولما راتها مخضبة بدمها قالت الحمد لله رب العالمين طارة مختبئة
على قطايبه وفرود انا لله وانا اليه راجعون فقالت لها الجارية
يا اماها اصبري واحتسبي وخذي هذا الطبق بمنديله كما هو وكنه
الشاب اليه انا الواقف بالباب وقل له تقول لك الجارية خذ ما
اشتهيته وتمنيته فقال منصور فتنبح فاخرجت العجوز الطبق
وخرجت به الى الشاب وقالت له تقول لك الجارية التي تنظرها
خذ ما تمنيته منها واشتهيته فلما نظر الشاب الى الطبق
وعليه المنديل اخذه ثم رفع المنديل ورا عينيها في الطبق فتغير
لونه وادخله الرعب وجعل يرتعد ثم خر مغشيا عليه فقال
منصور فقلت للعجوز بالله عليك كيف اتفق للعجوز في عينيها
فقالت يا هذا اتقوا الله كيف وكيف بقيت والله متحيرا فيك
لابنة وفيما اسمعته فقال منصور فلما افاق الشاب

من غشيته اهل الصباء في بيته وولى هاربا وجعل يبكي ويقول الاهي ان لم
تقبل توبتي ولا توبخني يوم القيمة على رؤوس الاشهاد الاهي ان لم تغفر ذنبي
ولا تواخذني الى من اذهب ان لم تقبل عاصيا مثلي فاذا بهاتف يقول له قطعتنا
فقطعناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك قال منصور
فرجعت الى منزلي وانا متعجب مما رايته من الجارية والعجوز ومن صبرهما جميعا
ومن الشاب وما اعتراه من الخوف والرجوع الى ربه فبينما انا كذلك
متفكر اذ سمعت جلبة عظيمة وهو الحي جئت انظر واذا بالشاب
والصبي يبرك وحبل في عنقه وكثير من الناس يتبعونه فلما راني قال
لي يا منصور هل يقبل الله توبتي قلت نعم ورويت عليه ما اخبرني به في كتابه
العزيز ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ثم قلت لهم اما الذي رحم عباده
الطايعين الا انابوا ورجعوا على قبيح اعمالهم ندموا قال منصور
بن عمار فلما سمع الشاب كلامي جعل يبكي ثم جعل الحبل في عنقه وجعل
ينادي على نفسه هذا جزاء من عصى الله هذا جزاء من لم يستحيي من الله فتاب
في ذلك اليوم خلق كثير من الرجال والنساء قال منصور بن عمار
فلما رايت العجيبة في الصبي اذ عرفت في الكبير وتقطعت مفاصلي من شدة
الخوف وقلت لمن معي معشر الناس رحمكم الله هل رايتم مثل هذه البلية
او صبرة اخذ عليها كصبر هذه الولية قوموا بنا نستوهب منها الدعاء
قبل موتها ثم مشينا الى منزلها ودخلنا وسلمنا عليها فقالت وعليك
السلام يا منصور بن عمار فتعجبت منها كيف عرفتني وهي ذاهبة العينين
ولم تكن تعرفني قط وهي مخضبة في دمائها فقالت يا منصور ان جوا
ربي فلما بلغت الى داري فهل من دواء فقلت انها تحتاج او لعبها

62.

شيئا من القرآن فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم وقرأت وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن
إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثم قلت لها
يا جارية إن في الجنة فيما قرأت سبعون ألف باب في وسطها ألف شجرة على
كل شجرة سبعون ألف غصن من ورق الحرير بين كل شجرة وشجرة نهر
من أنهار الجنة من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من
خمر الجنة ونهر من عسل مصفى قال منصور فقالت لمن هذا كله
فقلت لمن عمل بطاعته وانتهى عن معاصيه ثم شهقت شهقة
فارقت نفسها روحها رحمة الله عليها قال منصور
فحضرت الصلاة عليها ووقفت على دفنها فلما كان الليل رأيتها
في المنام فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا منصور فقلت لها
يا جارية إلى ما صار أمرك فقالت يا منصور انظر ما أنا فيه من كرامة ربي
فإذا هي على كرسي من ذهب مرصع بالدر والياقوت ولها وجه أضوأ
من الشمس وهي ضاحكة مستبشرة ثم قالت يا منصور قدمت
على رب كريم قبل مني توبتي وغفر لي ذنوبي وأعطاني الخيرات واللذات
لشفاعتك والخطى على قدر شيء وقد أخرج جبريل عليه السلام
إن اسم عمل على القلب وقبل توبتي وإني زوجة في الجنة فإن أعنته
يا منصور فالزاه مني السلام وقل له العمل الجميل قال منصور
فما استيقظت من نومي إلا فزعا من عجيب الثواب وبقي لي الزين أغدو وله
فوالله المسلمين ثم طلبته في طلب القلب فوجدته مستقبل القبلة وهو

ساجدا لله تعالى وهو ينتحب ببكائه وهو يقول يا سيداه على قبح جنايته
وفيما اقترفته من عمره ثم قال اللهم اني استقبلتك بتوبة فاقبلها
قبل توبتي واقل عثرتي قال منصور فبادرت ارفع راسه ايها الشاب
فاذا به قد شهق فرفعت راسه الثانية وقال ثم شهق فقال
عليه الرب فاعلم انها هي التي شهق شهقة وخرجت روحه رحمه الله تعالى
قال منصور فحضرت غسله وكفنه وصلينا عليه في جماعة ودفناه فلما
نمت تلك الليلة رايته وهو مع الجارية فسالته عن حاله فوصفا
لي ما هما فيه من النعيم المقيم الذي اعطاهما الله عز وجل وهما جالسان
على كرسي من الذهب من ذهب الجنة وعليهما من حلل الجنة وحليها
ما لا يقدر احد على وصفه والجارية عن يمين الشاب والحور العين عن يساره
فلما رايت ذلك انشرح قلبي وقال يا منصور لقد قدمت على رب كريم غفور
رحيم قبل توبتي وعفا عن زلتي وغفر لي جميع الاوزار التي قدمتها
قال يا منصور جمع الله بيننا وبينك في الجنة فقلت له امين
ثم استيقظت فشكرت الله تعالى على نعمه وفضله ومعاملته لعباده
التائبين والحمد لله رب العالمين

انتهت الحكاية بحمد الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

حديث الجارية فاطمة النجيب وما وقع لابن
الملك معها حكى

انه كان ببلاد مصر ملك عظيم الشان عزيز السلطان ولم يكن له ولد
ذكر فلما كان في اخر عمره رزقه الله تعالى ولدا ذكرا لم يكن في ابناء
الملوك اجمل منه ولا احسن صورة فلما كبر وتادب وبرع في الادب واعطاه
الله من الشجاعة والبراعة والكرم ما لم يجر به على احد قبله من ابناء الملوك
وتربى وتفرس ولما ظهرت نجابته وشاعت ذكاوته ونباهته وشجا
عته وكثر امره عليه ابوه الزواج وخيره في بنات الملوك والكبار
الدولة رغبة ان يرزق الذرية والراي في حياته الولد ذلك وانف منه وقال انه
بلا بنات النساء رياحين وصحبتهن العقلاء المتبعين لذة الناظرين
وانه غافل يشتغل عليه حب النساء فيفسد عقله **قال** وكان
الولد مغرما بالصيد ومولعا به فلما كان ذات يوم خرج للصيد وليس
معه الا العبيد فلما جد في الصيد عليه وطعامه وشرابه فلما حميت
عليه الشمس واشتدت الهاجرة اوى الى جبل شاهق فدخل
كهفا كان فيه فمد له العبيد الفراش وناولوه الطعام فاكل واستراح
فطرح له صفرة الموائد فجعل يتنزه فيما احدق فيه الشراب فسمع صوتا
صوت جلاجل وصياح عظيم فالتفت فاذا بنجيب ينزل من الهواء
فتامله فاذا له جناحان يطير بهما وعليه قبة مجللة من الذهب مرصعة
باللؤلؤ والياقوت وله خلخال من الذهب وعلى النجيب ثوب من ديباج
منسوج بالذهب الوهاج وعلى ظهره راكب شخص ملتفت من حسنه
انه جارية ذوائبها سود وعلى راسها تاج مرصع بالدر والياقوت وهو منقب
بنقاب اخضر فلما نزل اقبل على ابن الملك وسلم عليه باحسن سلام
فرد عليه ابن الملك السلام واجلسه الى جانبه فلما جلس ازال الشخص

اقلع النقاب عن وجهه فاذا هي جارية يغلب ضياوها وحسنها
ضياء الشمس والقمر فارتاع ابن الملك وبهت فقال لها ابن الملك الى
في الطعام من حاجة فقالت نعم فقدم لها الغير الطعام واكلت وشربت
مع ابن الملك في الشراب وشربت معه اقداحا الى ان استولى الشراب
فيها فقالت لابن الملك انت الذي تزعم ان الهوى لا يدخل قلبك ولا يتملك
منك وان حب النساء لا يخطر ببالك قال لها نعم انا الذي قلت ذالك
قال فجمعت يدها على صدره وقالت كذبت والله يا صاحب هذه المقالة
وهذه الدعوى وبئس ما قلت في الهوى قال ثم قامت الى نخبيها
واستوت عليه كانها هلال فلما ركبت ودخلت الولد نما رايها النجيب
الى ان غاب في الهوى فطار عقل ابن الملك لما شاهد حسنها و
جمالها وفصاحة كلامها وادبها ورشاقتها وبلاغتها وفي الوجه
انا ذاكر ما يفعل فقال له يا ابن اخي انت يقظان **فقال** له هل
رايت الجارية فقال له نعم ورايت منها عجبا فبقي ابن الملك معتكفا في
اوى الى ان اغمي عليه وقام وقعد كان به الشوق وحاد ووقت قيامه على
حسب عادته خاف القلع ان يجافيه سهره الى زوال الوقت فانتبه وجوبا
فتبسم القلع فقال له ويلك اهلكتني ولم تزد في اخبرني **فقال** له
ولم ذالك يا مولاي قال له تلك الجارية التي رايت لم تزل تغالفني وصدرا
على صدرها وفمي في فمها فانقر تشتيغني وتوقفت سنة فقال
القلع لا اعود قال وركب ابن الملك ورجع الى ابيه قليلا
حتى بلا موقع في المرضى الشريف وكان اذا اهب ان يسلوا ويرى قلبه
حمل الى ذالك الكهف وبات فيه رجاء ان يراها وقد اخرى فلم يرها

قال

فلما طال عليه ذلك اهتم ابوه وجمع الحكماء والاطباء
لينظروا دواءه فلم يجدوا لعلته دواء فجاء به طبيب ماهر منهم وقال
له اصدقني عن امرك ولا تكتم عني فاني ارجو ان يكون شفاؤك على
يدي فعرفه بقصته والجارية التي راها وما له معها في نومه فقال
له الحكيم طب نفسا فاني اعرف هذه الصورة فجزاه خيرا واحسن
اليه فلم يزل الطبيب يلاطفه بالاغذية الحسنة ويبشره الى ان
حسنت احواله ورجعت اليه عادته **قال** وركب ابن الملك
ومعه الطبيب وسار الى مدينة تسمى بلبلة واتى به الى رجل من
حكماء السحرة فقص عليه قصته ووصف له الجارية وما افتتن بها
منها فضحك الحكيم وقال له ويحك الجارية صاحبة الغيب هي ابنة
الملك الجني وتعلقت النفس بحبها واهلكت به امة من الناس
واوطلبتهم حتوفهم ولقد كانت عندهم منذ ايام ونهبتها واشبعت عن
وجهها وقالت يا ملوك بهذا الجمال احرا وايم الله انها الغرض من الرجال
ان يكون صاحب همة عالية او طالب يطلبني ولا يصل الي الا بشق
نفسه وملكه والاتي هم يطلبوني اسعاد شقوا وانه بادية شاب
مغير ليس له جهد ولا قوة على وصولها لعظم امرها فاشتغل
بغيرها ولا تفتح بها وقال له الطبيب سمعت مقالة الفقيه
قال له الجني نعم سمعت مقالة الاكرامة منه ان يجتهد على موضعها فانه
اختار الهلاك والاكلب الحيلة تعن الى راتب منها فقال فاذا عزمت
فاطلبها في جزيرة وراء الصين ووالدها ملكها واهلها مملكة
تجرا وهم احسن الناس وجها واكثرهم اموالا وانا اوصيك بالاولي بالصبر

وترك العجلة وسار وحده وبعث نحو بزاده وقد وقعت رحمتك
في قلبي فخذ هذا القضيب ولا تضيعه من بعدك وخذ هذا الخاتم ولا تنزعها
من اصبعك واركب في البحر في يوم كذا فانه يجوز لك السلامة وناوله
القضيب والخاتم وقال له الحكيم بعد ذلك سر الان على بركة الله
وودعه فمشى ابن الملك وقبل الحكيم معه وجاز البحر وانثنى عنه
الى بلده وبلغ اباه ما وقع فيه فقصته وما جرى عليه من اول سفره
في طلب الجارية **فلما** وصل الى ابيه وعرفه بالجملة قال له يا بني
لا تهلك نفسك وانا اعرض عليك كل جارية في ملكي وانت تختار فيهن
تخير منهن ما اشتهيت فلم يقبل منه ذالك ولا انصت لكلامه **فلما**
رءاه ابوه تمادى على ذالك دفع له مالا وعبيدا وكسوة وشيعه
الى البحر وركب في الوقت الذي عين له الحكيم وودعه واوى الكتيب فحيته
فاجابه وقال له سأحمل نفسي على الغرور حتى اعلم ما يكون من امر ولدي
وركب الصبي مع ابن الملك وساروا فالقاهم البحر الى بلد عظيمة
في ارض الاعجمية كاموديه لا اجمل بها واهلها اجمل الناس وجوها ليس
عندهم دابة ولا يعرفونها واذا اراد ملكهم المشي ركب عجلة ومعه
جيش من اصحابه فقال ابن شبيب وصلنا بحمد الله **فلما** وصلنا
المدينة اوى الملك نزولنا فيها لنا وبعث الملك وراءنا وافرد لنا وسالنا
عن بلادنا وعن حالنا فعرفه الفتى فقص اليه **فقال** له يا فتى
انا نعد اليه بنت منيفة الجانب منطقة لابناء الملوك فقد اهلكت
نفسك في طلبها فانصحك باركها ولا تلتفت اليها وانظر غيرها
فقال له لا بد من وصولي اليها او اموت دونها فتعجب الملك من

تجلده

ثم اعتقه وعقله فاقاموا عنده اياما واكرمهم وساروا في البحر شهرين
وهو يعاين عجائب البحر واهواله الى ان وصل مدينة من مدائن بلاد
الصين مشهورة والبلاد خلوا اليها فتعرض بهم الملك فبعث اليهم
ورحب بهم وسالهم ما سبب قدومهم وقال لهم ان اتيتم بتجارة احضروا
بين يدي قال فقال له الفتى ما اتينا بتجارة وعرفه بقضيته
فضحك الملك وقال له يا فتى لقد حملت على نفسك الهلاك والى
منتها الغرور اما الملك فتلك العمارية فملك من ملوك كبير فقال له
لا بد من الحسبة في طلبها فدفع اليه الملك الزاد وما يحتاج اليه
وسار معه الطبيب فاول ما لقي من العجائب انه اجتاز الى ماء
ينزل من جبل العنبر اذكى من المسك وفيه دواب هض اخضر من
الريحان توجد كوجوه الادمي على انها اجلة من بنيت اهلها بيض
الوجوه لباسهم اوراق شجر تغيب على ساحل البحر ولمس لهم طعام
الا السمك فتناول عنهم ابن الملك والطبيب واتاه من الصيد ما قدر عليه
واخرج لهم الذهب والفضة فما عرفوا لذلك ثمنا وتعجبوا من لباسه ولباس
من كان معه ومن خيلهم فركب ظهر الجبل فوجد السبل فيه قصبها مقدار رمحا عين
والوقت كله نهارا وما زال يسير على ظهر الجبل الى ان وصل بين جبلين عظيمين
عليهما باب من ذهب ورجل قائم واما منه تمثيل له جنحان وقال
الفتى للطبيب انظر هذا الجبل هو الملك والى العمارية فنادى الرجل بالفتى
وسلم عليه ورحب به وقال له ان اردت الدخول على الملك استاذن عليك
علمك لربه فقال له الفتى ما لي من الملك شيئا واخرج له قد انطلق الرجل
عنه لعل ثلاث ايام ثم حضر واما وقال ابشر يا فتى وقد تمكن الحبر انسه

وقال لهم الرجل اذبحوا ما تريدون من الغنم وكلوا واشربوا واريحوا انفسكم
قال الفتى فذبحنا واكلنا واسترحنا فسألناه عن المدينة التي هي قصدنا
فقال لنا هي في وسط الجبل وبينكم وبينها مسيرة بعيدة وقد احاط
بها من جهاتها الاربع مسيرة شهر في هذا الجبل ولهذا الجبل بابان
احدهما هذا والاخر في آخره فما التي تقصدونه فعرفه الفتى
بقصته وامره فقال له يا ولدي انك لتقصد على غير الجارية فارجع
من هنا فهو اقرب للسلامة والا فمت في هذا الجبل فقال له الفتى
يا عمي انه لا بد لي من الوصول اليها ان شاء الله فتعجب الرجل من شجاعته
وهمته وقال لهم اجلسوا الى ان ادلكم على الطريق وازودكم فقعدوا
الى ان انتهى بالزاد ودلهم على الطريق التي توصلهم الى قصر الملك وسار
معهم نصف يومه وودعهم فمشينا الى ان وصلنا من بعد عشية واذا
علينا سور حسن بديع قد علا بنيانها واتقنت صنعتها حتى كادت
تخطف الابصار من رؤيتها فلما دنونا من المدينة واذا هي مبنية بالحجر
الازرق ومرصع بالدر والياقوت وابواب المدينة من الذهب وفي اعلى ابوابها
طلسمات فلما رأتنا صاحت بنا صياحا منكرا فاخرجت القضيب والخاتم
وجعلتها بين الديار ووصلنا باب القصر فاستأذنا على الملك فدخلنا
عليه وسلمنا عليه ورحب بنا فاذا هو رجل جميل الصورة كأنه قطعة
قمر فاخذ بيد الفتى واجلسه على كرسي من ذهب وجعل يسأله
عن اسمه وعن نسبه وعن ابيه وعن بلده والفتى يجيبه بما يناسب
سؤاله مما انشرح صدره وسر الملك بقدوم الفتى وفرح بقدومه فقال له
يا فتى ما اقدمك من بلادك وعن اهلك وعشيرتك اليك الى هذا الموضع البعيد

المسافر

المسافة من الصعب الطلوع من الله ان يعين على ان وما كان تقدم من المشقة
فقال له الفتى يا امير المومنين اريد ان تشرح لي حالي وان لك امري واعرفه
فحتى فتشرح له حاله وامره **وقال** له لقد اتيت اليك خاطبا
راغبا في ابنتك فقال له يا ابا الحسن هذه الجارية التي اردت خارجة عن حكمي
وان كانت ابنتي ولكن ها اجمع بينكما فتسمع منها وتسمع منك
فقال لبعض الغلمان امضوا اليها واعلموها بان هذا الفتى
قد طلبها الى الوصول واذا بها حاضرة والتاج على راسها ودوابها (?)
على صدرها **فقال** لها يا بنيتي هذا الفتى قد اتى من بلده
يخبر خاطبا اليك وراغبا في زواجك واهدى (?) عن فيه (?) **فقالت** نعم
هو الفتى الذي طارحني مطارحة فرقلته (?) ورضيته وان عليه
مهري فان صبر عليه فهو بعلي وان هلك فما علي منه من **فقال**
الملك للفتى اتسمع قولها قال نعم رضيت ثم قالت له انت ضيفي
تقيم في كنفي اربعة ايام وانت وصاحبك ومرعك (?) في راحة ثم اعرض
عليك مهري **قال** ثم اخرجني من بلدي وادخلتني قصرها وصاحبي معي
فما زلت تتنبلا (?) من الطعام والكل والدلال ونعمته فلما كان اليوم الرابع
قالت لي يا فتى وحق الصنم الذي اعبده لو كنت اجد اليك سبيلا لبادرت
اليك لانك ركبت الهلاك من اجلي وتحملت المخاطر ولولا ان عاهدت الصنم
لا اقبل احدا الا وجب له بمهر ما عرضته على احد **فقال لها**
الفتى وما هو مهرك قالت له هنا صنم من ذهب ثار (?) على جبل عال
فانطلق اليه والصنم بثلاث كما انبلاه (?) يجار في وجهه فان الصنم
فلما وجدت واما المال فعنيم الابوهم والبيع (?) فقال لها

الطبيب هل عندك غير هذا الشرط فان جنى هذا الصنم عندنا والف لا اريد
غير هذا فاجاب بها الفتى الذي الك فافرح بالشرا كل الناس وجاروا حول الصنم
وحضر ابوها ومن كان معه من جلسائه ووزرائه **قال** فاتى الفتى
موقفا امام الصنم والقوم في البكا والطبيب في غير فلطم الصنم لطمة حتى
منها صرخة عظيمة ودار وخرج من فيه شواظ من نار واخذ
الفتى واحتمله وطار به في الهوى ثم خلاه فاقبل الفتى يهوي
الى ان وصل الى الارض والناس ينظرون اليه ويظنون انه قد هلك
وتقطعت اوصاله **قال فبقي الفتى** مغشيا عليه ساعة
فلما افاق قام وقصد الصنم ولطمه اخرى فصرخ الصنم وخرج من فيه
شواظ من نار ودفعه وجعل يختبط في الارض وظنوا الناس
انه قد مات فبقي على ذلك ساعة فلما راه الطبيب على تلك الحالة
دنا منه واخرج شيئا كان معه ووضعه على انفه والناس ينظرون
اليه ويتعجبون من شجاعة ذلك الفتى وقوته قال الطبيب فلما
داويته قام وعاد الى الصنم ولطمه ثالثة فاختطفه ورمى به في
الهوى فظن الناس انه هلك لا محالة وغاب عن عين الحاضرين
فقلت لهم ايتوني بمجمرة فاتوني بها فجعلت بها بخورا كان معي وبخرت
الفتى والبخور معه كانه ميت فنضحت وجهه بالماء وافاق
بعد ساعة وعلمت انه لا بأس عليه ثم افاق وقام على قدميه
فوقعت الصيحة والضجة في الناس لغلبة الفتى المارد والصنم
وصبره وشجاعته ونجدته **فلما** رات ذلك الجارية اقبلت
وشكرت بين يدي الفتى وقالت له يا حبيبي لا ترى بعد هذا اليوم باسا

فانا

فأمرت بخدمها فيحضروا له وقالت لوالدها يا أبت هذا كان صفيي
في زواجي وقد أهلكت بي أمة من الفلاسفة من أجل شفوفي بذلك وهذا الفتى
هو زوجي وأنا له خادمة ما عشت فأخرج الفتى من بيته ومعه صاحبه
ووالدها وعقدوا النكاح ودخل بها في تلك الساعة فوجدها
بكرا عذراء في أحسن حال فقال الفتى لها هذا لعاقبة الكتم
وما لقيني في أضيق الأمر من العجلة فإن عاقبتها الندامة قال
فأقام ابن الملك معها زمانا والطبيب لم يفارقه وولد
له أولاد ذكور وإناث ثم إن أباه الملك توفي فتولى الفتى المملكة
بعده على سنة أهل البلاد وبايعوه على المملكة فسار في الناس وقال
مع تلك الجارية خبر الكتب أو همة عظيمة وعظم قدر ذلك
الطبيب وأنزله منزلة الوالد وكان هو رأيه ومشورته ولم
تقع في تلك البلاد في أيامه إلا أرسل يأتي لوالده وأخبره بقصته
ووصوله بالجارية ويخرج بها بعد المشقة العظيمة وعرفه
بجلالته معها وما دار البلاد بعد ذلك من النعم والمواهب
وما كان بينه وبين أبوصون لوالده بعد المسافة والأهوال
والبحر وطلب منه الحناء وهذا ما وجدنا
من حديث الفتى وما جرى به
والحمد لله رب
العالمين
انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وأغرب ما حكي

أن بعض الملوك كانت له ابنة جميلة ذات حسن وجمال وبهاء
وكمال وكان لذلك الملك بستان بين الابنة فيه قصر عجيب
وكان الملك شديد الحرص عليها وكان يحبها حبا شديدا
وكان لبنت الملك جارية وكانت تلك الجارية أذكى أهل زمانها
وكانت ملولة بها فقالت الجارية لابنة الملك يوما من الأيام
يا سيدتي أما ضاق صدرك من هذا القصر لنخرج بنا نشم الهوى
ونتفرج على المدينة فقالت لها ابنة الملك ويحك أنا بنت الملك
وما يليق بنا أن نخرج وإلى أين نروح أأنت مجنونة فقالت لها الجارية
لا تخافي من أن أخرج بك إلى مكان لا يراك أحد ونكون مخفية
ونرجع وما زالت حتى أدارت رأسها وأخرجتها البنت التي ذلك خرجت
بها من باب السر وأتت بها إلى سوق الصاغة فوقع نظر البنت
على شاب مليح جوهري جالس في دكان هنالك يتعاطى بيع المعادن
والجواهر فمال قلبها إليه ووقفت تنظر إليه فتعجبت الجارية منها
ذلك فقالت لها الجارية تعالي بنا يا سيدتي نجلس على هذا الدكان
فنتفرج هنا ساعة فجلس عند هذا الشاب فتركت الجارية برقعها
وشالت شعرتها البنت عن جبينها فالتفت الشاب فرأى صورة
لم ير أحسن منها فمال إليها قلبه فتعجبت الجارية من ذلك
فقالت له يا سيدي اعرض علينا ما عندك من أحسن المعادن.

والجواهر

والجواهر وعرض عليها شيئا من ذلك فاخذ منه شيئا بالف و
خمسمائة دينار ثم انهم ارادوا الانصراف فعلم ما بهم ولم يتكلم من يكونوا
مضوا واتوا الى القصر فلما ذهبوا انطلق في قلبه الشاب نار شيء
من المحبة ونسي من قبل ذهب ماله فضاقت الدنيا عليه فاغلق
دكانه ومضى الى بيته وهو ضيق الصدر لا يدري كيف يفعل وكانت
له زوجة تحبه فلما شعرت به فسالته عن حاله وعما هو فيه فكتم عنها
فلما اصبح الصباح توجه الى دكانه على جري عادته وجلس وهو
متفكر في امره فبينما هو جالس واذا بالبنت والجارية قد اقبلوا
عليه وجلسوا عنده على العادة بعد ان سلمت عليه الجارية
وانست بالكلام ثم انها طلبت منه قماشا واخذ لها
ما طلبت واخرجت منه شيئا بسبعة عشر الف درهم ثم انهم
توجهوا فسكت ولم يتكلم ايضا فلما انطلقوا اشتعلت في قلبه نار
اعظم مما قبل فاغلق دكانه ومضى الى بيته وهو ضيق
الصدر فسالته زوجته عما هو فيه فلم يخبرها فاقسمت
عليه ولازالت تعوده وتقسم عليه وقالت له اخبرني بخبرك لعل الله يكون
لك على يدي فرج فلما سمع الشاب ذلك منها ذكر لها كل ما حصل
له فلما سمعت ذلك منه قالت له لا تخف فاذا اتوا اليك
وارادوا شيئا تطلب منك اعطهم فاذا قالوا لك شيئا او عملوا كعادتهم
فلا تتكلم واتركهم يفعلوا ما طلبوا منه الثمن فلما اصبح الصباح توجه
الشاب الى دكانه على جري العادة وجلس فيها فاتوا اليه
وجلسوا عنده وطلبوا منه قماشا على نحو ما تقدم فاعطاهم

فلما اراد والله اعلم ان ارموا اليه منديلا فاخذه وفتحه فوجد فيه ثلاث
صرر ففتح الواحدة فوجد فيها شيئا من برادة الحديد وفتح الثانية
فوجد فيها شيئا من نشارة الخشب وفتح الثالثة فوجد فيها
ورقة وفي تلك الورقة صورة قفص فلما راى الشاب ذلك حمل المنديل
واتى به الى زوجته فلما رات ذلك قالت يا سلام هل انك فهمت
ام عجزت اما هذه الصورة فبرادة الحديد ونشارة الخشب تشير
اليك انك اذا جيت تعال الى سوق الحدادين والنجارين واما صورة
القفص فتشير اليك ان هنالك قصرا وذلك القصر فهو الذي فيه
بنت الملك فلما سمع الشاب ذلك قطع الاياس من حاله وحزن
حزنا عظيما فقالت له زوجته لا تحمل هما انا ادبر لك شيئا تظفر به
بمرادك وزيادة ففرح بذلك وكانت لها جارة عجوز فاستدعتها
وقالت لها لي عندك حاجة قالت وما هي يا سيدتي قالت لها اريد
انك تمضي الى قصر بنت الملك وتحتالين حتى تصلي اليها وتقولي لها
شيئا واعطيك ما يقوم باولادك فقالت العجوز حبا وكرامة فذكرت امراة
للعجوز كلاما تقول عن انه كيف التواصل الى الاجتماع بك وانه قد بيسته
مرارا من غلمان القصر وحراسه فتوجهت العجوز الى دخول القصر
واحتالت الى ان وصلت الى الجواري ولما توجهوا الى خدمة حملوا الاواني
ودخلت معهم وادت الرسالة الى بنت الملك فلما قراتها فعلت
ما فيها ثم انها دعت بجارية وقالت لها اسكبي على راسها كوزا من ماء
وسودي وجهها واخرجيها من موضع مجرى الماء الى البستان ففعلت
بها ذلك ثم ان العجوز اتت الى بيت الشاب وهي على تلك الحالة فلما راها

الشاب

الشاب بذلك عظم حزنه فقالت له زوجته هل تعلم ما اراد في هذه القطعة
التي تعلقت بالعجوز فقال الشاب لا والله فقالت اما اسوداد وجهها فيدل
على الليل واما طلوع العجوز من موضع دخول الماء الى البستان
فيقول لك تعال من ذلك الموضع واما الماء الذي سكبت فوق راسها
فان الوعد بيننا وبينك عند راس ماء العين فلما سمع الشاب هذا
الكلام كاد ان يطير قلبه بالفرح ولما جاء الليل اخذ الشاب معه
هدية لنفسه وطلب القصر واتى الى موضع دخول الماء ودخل منه وجاء
الى راس العين فوجد هنالك سريرا عليه فراش الحرير فطلع وجلس
على ذلك السرير واذا ببنت الملك قد اقبلت وهي كالبدر الطالع ليلة تمامه
فلما وصلت اليه قام اليها فعانقها وعانقته وحصل للمحب ما حصل
مع المحبوب وقضى كل منهما وطره من الاخر وناما على ذلك السرير
وكان من عادة القصر ان الحراس يدورون حوله خوفا من سارق او طارق
فبينما هم طايفين واذا بنور لاح لهم عند راس العين فطلبوه فاذا هو
بسرير منصوب عليه ستارة وفوقه اثنان نايمان فجعل جوانبهم
فوجدوا بنت الملك والشاب نايمان فمسكوهما واتوا بهما الى السجن
الى الصباح فقالت بنت الملك للشاب يا حبيبي الرموز التي كنت ارسلتها
اليك من كان يحلها لك قال زوجتي قالت له انظر احد يعرف بيتك
فصاح بالسجان واحسن اليه بشيء من المال ودله على داره فوق
بيته واوصاه ان ياتيه بها فمضى السجان واتى بالمراة فقالت لها
بنت الملك اذهبي الى بيت هذا الشاب واتي بلباسه ثم اخرجي
فسطحه ثم خرجي اثاثه وارم به من الطاق الى الدار فقالت

امراة الى دار الشاب الجوهري وكانت زوجته في انتظاره وقد هيات له ماكلا
فاتت المراة ودقت الباب بالحجر فلما سمعت زوجته ذلك قالت وصل
زوجي اليّ فلما رمت الحجر الثانية الى السطح قالت والله راوهما الفارس
فلما رمت الحجر الثالثة من الطاق الى الدار قالت والله مسكوهما
فقامت ونهضت من ساعتها ولبست زي الفقراء واخذت ما كانت
صنعته لزوجها من الماكول واخذت خبز الكثير وجاءت الى باب الحبس
ووقفت فقال السجان من بالباب فقالت امراة غريبة كلها ابن السبيل
وكنت نذرت عند ربي ان وجدت ان يتزود فلما سمع السجان
كلامها فتح الباب وكان معها شمع فقالت فاعطيته واخذ الحارث
والمخزانت بها الى زوجها وقالت لابنة الملك قومي اقلعي ثيابك والبسي
ثيابي واخرجي وروحي الى قصرك ففعلت ذلك وخرجت ولبست زوجته
ثياب بنت الملك وجلست عند زوجها في السجن ومشت بنت الملك وانها
توجهت الى قصرها ونزعت تلك الثياب ولبست ثيابها وجلست في
مقعدها فلما اصبح الصباح جاء الحراس واعلموا الملك بالقضية وانهم
مسكوها هي ورجل وهي في السجن فقال لهم الملك ويلكم ما هذا
الكلام فقالوا له وحياة راس مولانا الملك كلامنا صحيح وهما في
السجن فقال الملك ايتوني بهما فاتوا الى السجن واخرجوهما ولم يظنوا
انها بنت الملك فلما وصلوا الى بين يدي الملك القت المراة الازار عن
وجهها وصاحت وقالت ما هذا الامر عظيم كيف يجوز ان تكون
غلمان الملك ورعيته وانا لبستانه على سبيل الفرجة والراحة
انا وزوجي هذا فمسكونا هؤلاء القوم وفضحونا بين الناس وحبسونا

انتشر

في السجن فانتهى حالها وبلغ سمع الجزائري الكبير عوانهم سوا على ما فعلوا
واما الملك فانه حمد الله تعالى وشكره الذي برأ بنته من هذه التهمة
واحسن الملك الى الرجل وزوجه بنته احسانا واستعفى خواصه
وادب الجزائري بما يليق به هذا ما وجد من فيشهد

والحمد لله رب العالمين

للجوليه وتحسن — وللشافعي رضي الله عنه

أموت ويبقى كل ما قد جمعته :: فيا ليت شعري من ذا امشي وارثه
أخاف عليه وارثا لا يحوزه :: ولم يدر ما التعب الذي نال جامعه

ولبعضهم

عليك بإقلال الزيارة إنها :: إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائما :: ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا

ولبعضهم

عليك بتعظيم وإكرام صحبة :: من الناس واحفظ سرهم وحقوقه
لهيب وحجاج وشيخ وشارح :: وصاحب ديوان ومن يتبعه

ومن هذا المعنى أيضا

عليك بأهل الخير ان شئت صحبة :: ففي صحبة الأخيار تلقى الفوائد
ولا تصحبن الأنذال في حسه :: فاني اوصيك وانت صفية بالزيل

ولبعضهم

ما يكن لليس الاكل في نفقة :: وذاك عين الليا والناس عير زول
والشيء عندي في بيت لم يغلق :: ظاعنا مقاصية والثنية مقبول

ولبعضهم

الشك كفى ان الزبيب ياكلها :: والزبيب يعلي ما في الشك وصيب
لا افتقرت او احتفى في بيه :: ولا افتقرته من جبن في بيت

يحكى عن يحيى بن اكثم انه كان قاضيا ببغداد وكان مغرما
في الشراب فتناول الهيبة والانشراح وهكذا يشرب مع المامون يوما عند اخيه
وعبد الله بن طاهر على اسكر فيا بعد واعليه الما وسقاه الى ان تلف
ويراه بين رجع وريحان وورد فيشو له فيه قبرا من فيروز ثم المامون
يشير ودعا جارية من جواريه فجلست عند راسه وحركت العود وجعلت تغني

ناديته وهو حي لا حراك به :: مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني :: فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

وجعلت ترجع الصوت وهما يشربان عليه فانتبه
يحيى من سكره وانشد يقول من كلام بديهة

ياسيدي وامير الناس كلهم :: قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني :: كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني :: ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قاضيا انني رجل :: الراح يقتلني والعود يحييني

الله ربي خلقتنا الجمال لنا وتنسك ::
وقلت انا في الحب اشتهوا ::
وانت جميلا تحب الجمال ::
والحب عيالي لا يعشقوا ::

تمت

N.o 22.

Diverses historiettes amusantes en prose mêlée de vers

appartenant à M. Delaporte

